روائع المسرح العالمي

٧٧

الآلة الحاسبة

تأليف : إلمر رايس

ترجمة : عادل سليمان

مراجعة : الدكتور لويس مرقص

تقديم : الدكتورة فاطمة موسى

الدار المصرية للتأليف والترجمة

مقدمة

الآلة الحاسبة (١٩٢٣)
المسرحية والمؤلف

كثيراً ما يعثر المرء بين روائع الماضى عمل فنى معاصر بمعنى الكلمة اذ يحمل فى طياته كثيرا من ملامح التجديد والأصالة التى يهلل لها النقاد مبهورين بجرأة معاصريهم على الابتكار ، ولعل مسرحية الآلة الحاسبة خير مثال لهذه الظاهرة ، فقد عرضت فى نيويورك سنة ١٩٢٣ الا أنها تحمل كثيرا مما يميز المسرح الأوروبى المعاصر من ثورة على الشكل التقليدى للدراما ، وتحرر من قيد التفاصيل الواقعية التى تستخدم للتمويه على المتفرج وايهامه أن ما يدور على خشبة المسرح جزء لا يتجزأ مما يدور خارجها .

صور المر رايس عددا من الشخصيات المتشابهة ، لا فرق بينها فى الرأى أو المشاعر أو حتى الأسماء فهى تعرف بأرقامها ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ الخ .... والبطل ـ ان صحت هذه التسمية ـ واحد من هذه الأرقام ، ولعله أشدها ضعفا وأقلها تميزا عن الملايين من أشباهه : انه السيد صفر ، عبد من ذوى الياقات البيضاء أسرى المكاتب والمحابر والدفاتر ، وهم أسرى العادات والشائعات ووسائل الترفيه السقيمة ،

خطاياهم تافهة رخيصة،مثلها فى ذلك مثل ملاذهم وحتى فضائلهم،فكل نشاط فى حياتهم يسير على مستوى رتيب لا يميزه لون خاص ، فلا فرق يذكر بين السيد واحد والسيد أربعة ، كما أنه لا فرق يذكر بين واحد منهم وزوجة زميله • على أن السيد صفر وزوجته هما اختزال لهذه الفئة جميعها فى زوجين اثنين ، فهما مثال للغفلية Anonymity والخلو من الصفات الفردية المميزة خيراً كانت أم شرا •

والسيد صفر كاتب حسابات قضى فى خدمة المتجر ٢٥ عاما ، وهو يرجو أن يكافئه صاحب المتجر على هذه الخدمة المتصلة برفع مرتبه ، أو هذا ما تطالب به زوجه ، الا أن ما يبدو حقا لا مراء فيه فى البيت، يتبخر فى المتجر ازاء العلاقة الآلية بين صاحب العمل ومستخدميه ، فهو لا يرى فى جيش الكتبة الا آلات حاسبة يحسن استبدالها بآلات حقيقية ، آلات معدنية تمتاز على الانسان بعجزها عن الخطأ • وقد استخدم صاحب المال العلم ليصنع تلك الآلة ويدخل عليها من التحسينات ما يمكنها من القيام بعمل السيد صفر وعشرات من أمثاله وآن الوقت لأن يتخلى لها عن مكانه ، ولا يوجه السيد صفر ثورته الى الآلة بقدر ما يُحنقه أن يقف « المعلم » أمامه معتذرا ، مكررا الاعتذار وهو يطرده بعد خدمة ربع قرن من الزمان ، فيطعنه بفتاحة الأوراق ، فهذا الجيش من الآلات الآدمية الحاسبة يخفى عنفا مكتوما ـ وهو عنف لا ثورة ـ يظهر فى ولعهم بأفلام القتال وفى

استمتاعهم بشنق زنجى أمام الملأ ، وفى تمسكهم بضرورة العقاب البدنى فى المدارس والسجون .

وينفجر هذا العنف مرتين فى المسرحية ، عندما يرتكب السيد صفر جريمته بالصدفة تقريبا ، وفى اللحظة الوحيدة التى يتجمع فيها شتات الحديث بين الضيوف فى المنظر الثالث فيهتفون جميعا فى اتفاق : « اللعنة على الأجانب ! اللعنة على الايطاليين ! اللعنة على الكاثوليك ! اللعنة على اليهود ! اللعنة على الزنوج ! احبسوهم ! اشنقوهم ! اقتلوهم ! احرقوهم » .

والآنسة ديزى هى المقابل فى عالم النساء للسيد صفر فى عالم الرجال ، فهى مثله موظفة حبيسة المكتب ودفاتر الحساب وهى لا تعيش الحياة بل تسمع عنها من خلال صفحة الحوادث فى الجريدة ، تحب زميلها ولا تجرؤ أن تظهر له بادرة من هذا الحب ، وهو يحبها ولا يجسر على الاقدام بدون تشجيع منها ، وهكذا يعيشان متلاصقين سنوات وسنوات ولا يفصلهما الا عرض المكتب ، ولكن تفصلهما فى الواقع بحار من التردد والانصياع المألوف الشائع من قيم ، على أن ديزى تثبت فى النهاية أنها أقدر من زميلها على الاستمتاع بحياتها فى العالم الآخر ! فمأساة السيد صفر لا تنضج لنا حقا فى الحياة الدنيا بل فى الآخرة ، فهو اذ يجد نفسه بعد القبر فى الفردوس ـ بعكس ما توقع ـ يخفق تماما فى أن يعيش « كما يحلو له » وهو معنى نعيم الفردوس عند الغالبية العظمى من الناس ،

فمن الواضح أن السيد صفر لا يرقى الى مستوى هذا النعيم ، وهو يطبق فى الحياة الأخرى القواعد المرعية التى لُقن تطبيقها فى الحياة الدنيا !

وكل التطور الذى يطرأ على شخصية السيد صفر هو أن يجد سعادته فى العمل على آلة حاسبة بعد أن كان هو نفسه آلة حاسبة .

ويتضح لنا فى الفصل الختامى (١) أن هذا الانسان قد ولد بنفسية عبد ، فهو عبد منذ بدء الخليقة ، ولعله كان واحدا من جيش العبيد الذين حملوا الأحجار لبناء الأهرام ثم عبدا من حملة المجداف فى زوارق الرومان ، ثم قِناً من رقيق الأرض يحيط القيد الحديدى برقبته قبل أن تخترع الياقات البيضاء المنشاة ، وستعود روحه للأرض ليعمل عبداً للآلة فى المستقبل ، وقد كان العبيد منذ القدم يقومون بأعمال بدنية شاقة ، ويقضون كل وقتهم فى الهواء الطلق ، كانوا بناة الأهرام ومعمّرى الكون ، أجسامهم قوية كغرائزهم ، وجوههم لوحتها الشمس فصبغتها بلون العافية ، أما عبيد المكاتب فضعفاء البنية شاحبون يثير منظرهم الشفقة ، تنطوى نفوسهم على غرائز الحيوان ولا يملكون قوته أو براعته فى القتال كما يقول العامل المكلف بغسل الأرواح واصلاحها قبل اعادتها من جديد الى

---

(١) لاحظ التشابه بين هذا الفصل وبين الخاتمة فى مسرحية ماكس فريش مشعلو الحرائق (١٩٥٨) .

الأرض ، على أن المؤلف يدخل عنصر التفاؤل فى ختام المسرحية ـ وهذا دأبه فى أعماله الفنية جميعا فهى تنتهى نهاية سعيدة مهما تأزمت الأمور ـ ان الأمل يخايل عينى السيد صفر فى شكل حسناء تلوح له من بعيد فيجرى وراءها عائدا الى الأرض فى دورة جديدة من دورات الروح •

ولا ترجع أهمية هذه المسرحية الى موضوعها ، وهو موضوع كان ومايزال مطروقا منذ أخريات القرن الماضى ، ولا الى الصورة الطريفة للموت والآخرة كما صورها المؤلف ، فهذه جميعا ذات قيمة ثانوية بالنسبة لما تنطوى عليه المسرحية من ابتكار فى الشكل لا نملك الا أن نسلم بأنه ارهاص بالمسرح الملحمى والمسرح العبثى وكل التيارات الطليعية التى يموج بها المسرح المعاصر •

تنقسم الآلة الحاسبة الى سبعة مشاهد لا ينتظمها خط درامى بالمعنى التقليدى وقد يقتصر المشهد على مونولوج طويل من شخصية واحدة أمام جمهور صامت أو زوج منكمش ، كما فى المنظر الأول حيث تتحدث مسز صفر وهى تستعد للنوم : يزخر حديثها بالشكوى واللوم لزوجها وهو جالس فى الفراش لا ينبس ببنت شفة (١) •

---

(١) لاحظ التشابه بين هذا المنظر وافتتاحية الأيام السعيدة (١٩٦٠) لصمويل بيكيت •

ومشهد المحاكمة فى الفصل الرابع يقتصر على مونولوج طويل يلقيه السيد صفر لا دفاعا عن نفسه أمام هيئة المحكمين بالمعنى التقليدى ، بل كشفا لتاريخ حياته ولأعماق نفسه أمام المتفرجين .

ان المر رايس قد استخدم المونولوج الداخلى المنطوق على المسرح قبل أن يستخدمه أونيل على ذلك النطاق الواسع فى مسرحيته الغريبة Strange Interlude حيث تنطق شخصيات بما يدور فى نفوسها ، فيسمعها المتفرج ، والمفروض أن الشخصيات الأخرى لا تسمعها ، وهذا تقليد مسرحى قديم منذ أيام شكسبير انقرض مع تيار الواقعية الدقيقة على المسرح ، ولعل ما أحياه فى الدراما على هذا النطاق الواسع اهتمام الروائيين من أمثال فرجينيا وولف وجيمس جويس بتجربته فى العشرينات .

وقد اقترن اسم رايس باسم أوجين أونيل فى تاريخ المسرح الأمريكى على أنهما من طلائع المسرح التعبيرى فى الولايات المتحدة ، قد عرضت الآلة الحاسبة فى مارس سنة ١٩٢٣ بعد عام واحد تقريبا من عرض مسرحية أونيل الشهيرة « القرد كثيف الشعر » (١٩٢٢) .

وقد شهد المسرح الأمريكى موجة من الاحتجاج على المسرح التجارى السائد فى مطلع القرن العشرين ، تمخضت عن تكوين عدد من جمعيات المهتمين بالفن المسرحى من المثقفين والفنانين تقوم بعرض مسرح ابسن وبرنارد شو وغيرهما من الكتاب الأوربيين

الذين كانوا يمثلون الطليعـــة المجدّدة فى ذلك الوقت • وانفض شمل هذه الجمعيات بدخول أمريكا الحرب العالميـة الأولى سـنة ١٩١٨ ، الا أن الموجة الجـديدة عادت أشـد نشاطا بعد الحرب ، وكانت جماعة رابطة المسرح Theatre Conild من أهم هذه الجمعيات الجديدة وكانت تعرض مسرحيات أوربية رمزية وكانت الآلة الحاسبة أول مسرحية أمريكية طليعية يقدمها مسرح الرابطة ، كما كان رايس بلا ريب متأثرا بالكاتب الألمـانى جورج كيزر الذى أخرجت له الرابطة فى العام السابق مسرحية من الصباح الى منتصف الليـل •

وقد تنبأ المشرفون على رابطة المسرح بأن الآلة الحاسـبة ستضع أســاس المسرح التعبيرى فى أمريكا ، وكتب فيليب مولر مخـرج المسرحية فى مقدمة الطبعـة الأولى يشرح ما يراه جديدا فيهـا فقـال :

« قد تسرب الى حديث المهتمين بالمسرح فى هذه الأيام مصطلح جديد ورد لنا من ألمـانيا ، ألا وهو لفظ التعبيرية • فالمدرسة التعبيرية تبرز التناقض بين تفســير الشخصية من وجهة النظر الموضوعيـــة وتفسيرها من الوجهـــة الذاتيـــة ، فاذا كانت التعبيرية هى الرؤية الموضوعيـــة ـ شأن الملاحظة دائما ـ فهى أيضـــا تشمل الاسقاط الذاتى ، أى أنهـــا تكشف عن الأفكار المبهمة والمشـــاعر المكبوتة للشخصية كما تكشف أشعة اكس التركيب الداخلى للأشياء معكوسا

على الشكل الخارجى الظاهر للعيان ، وهذا ما فعله المؤلف بشخصيات الآلة الحاسبة » .

ان الآلة الحاسبة لتبدو لنا معاصرة حقا وجديرة بأن تجد مكانها بين روائع المسرح الحديث لما تمتاز به من جرأة فى التكنيك وللكاتب فضل السبق على اللاحقين من كتاب المسرح الطليعى في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية .

المؤلف

ولد المر رايس سنة ١٨٩٢ فى مدينة نيويورك ، من أسرة يهودية مهاجرة من شرق أوربا ، وقد اندمج تماما فى الحياة الأمريكية ودرس القانون ، وأدرج فى جدول المحامين بنيويورك سنة ١٩١٣ ، وعند نزوله الى ميدان التأليف المسرحى اتخذ له اسم رايس بدلا من اسم رايز نشتين وهو اسم أسرته •

لفت رايس الأنظار بمسرحيته الأولى المحاكمة (١٩١٤) وهى ميلو دراما تعتمد على الموقف المثير ، وقد ظهرت جرأته التكنيكية منذ البداية ، اذ استخدم فيها تكنيك الفلاشباك Flashback أى استعادة منظر من الماضى ، وهو أسلوب استخدم كثيرا فى السينما فيما بعد حتى أصبح اليوم عاديا ، ولعل المر رايس من أول من استغلوا الامكانيات الدرامية لموقف المحاكمة فى الغرب ، وقد شاع استخدامها اليوم فى أفلام السينما والتليفزيون ، وقد انتفع بخبرته فى ميدان المحاماة فى عدد كبير من المسرحيات ، فمسرحية المحاكمة (١٩١٤) تدور كلها فى قاعة المحكمة ، وكذلك مسرحية يوم الحساب (١٩٣٤) ، الا أن الجريمة فى هذه المرة جريمة سياسية ، ومن الواضح أن الكاتب استوحاها من محاكمة المتهمين فى حريق الرايشتاج الشهير •

أما مسرحية المحامى (١٩٣١) فتدور فى مكتب محام شهير وتتخذ من الشخصيات الطريفة المتباينة التى ترد على مثل هـذا المكتب مادة طيبة لدراما مشوقة ، وكلهـــا موضوعات أكثرت السينما استغلالها فيما بعـد .

وقد نال رايس جائزة بوليتزر للمسرح سنة ١٩٢٩ عن مسرحية منظر فى الشارع Street Scene ولعلها أكثر مسرحياته نجاحـا وأحبها الى جمهور النظارة (عرضت فى نيويورك وحدها ما يزيد على ٦٠٠ مرة) ، ويرى بعض النقاد أن نجاح هذه المسرحية يرجع الى طرافة اختيـار رايس للمنظر الذى تدور فيه الأحداث وهو مدخل وواجهة عمارة شعبية فى حى فقير فى نيويورك حيث يتجمع خليط عجيب من السكان ليخوضوا فى سيرة جيرانهم ، وحيث ينشر الجميع ما فى الأسر من غســـيل قذر يتراكم حتى يؤدى الى لحظة العنف التى لا تخمد الا بالجريمة .

وقد حولت المسرحية سنة ١٩٤٧ الى مسرحيـــة غنائيـة ووضع موسيقاهـــا شريك بريخت العظيم كورت فايل ، ومن الواضح أن المر رايس لا يحظى بعطف المؤرخين التقليدى للمسرح الأمريكى ، ولعل هذا يرجع الى مهاجمته « للارستقراطية » الأمريكية فى عدد من مسرحياته ولعطفه الواضح على المهـاجرين من ايطاليين ويهـود وايرلنديين ، وقـد اختـار منهـم أغلب أبطاله وغالبيـة الشخصيات المحبوبة فى مسرحه ، وكذلك للنزعة التقدمية الواضحة فى أعماله فى الثلاثينات .

كتب عنه أ . كوين فى تاريخ المسرح الأمريكى :

« وقد أثار المر رايس من الخلاف بين النقاد ما لم يثره كاتب غيره ممن بدأوا الكتابة للمسرح قبل سنة ١٩٢٠ . . . . وقد هجر المسرح مرارا ، أحيانا لاعتراضه على استقبال النقاد لمسرحياته وأحيانا أخرى لخلافه مع القائمين على اخراجها على مسائل ترتبط بالذوق الفنى عموما ، وفى رأيى أن النقاد قد عاملوه معاملة عادلة فى الغالب ؛ والحق أنه يبالغ فى تصوير اضطهاد المخرجين له ويطالبهم بتقدير حيله المسرحية ـ وهى طريقة مبتكرة أحيانا ـ على أنها خطوات هامة فى تطور « الدراما (١) » .

وعندما كتب المؤرخ هذا الكلام لم يكن رايس قد ألف بعد أجرأ مسرحياته فى استخدام « الحيل المسرحية » وأكثرها ابتكارا وهى اثنان فى جزيرة (١٩٤٠) وفتاة الأحلام (١٩٤٥) ، فقد رفع فيهما الحواجز بين المسافات وبين الماضى والحاضر والحلم والواقع وقدم للمخرج الذكى الذى يحسن المغامرة والابتكار « المسرح الحى » بكل ما تنطوى عليه الكلمة من معان .

دكتورة فاطمة موسى

---

(1) A.H. Quinn, *History of American Drama from the Civil War to the Present Day*, New York, 1943, vol II, pp 262-3.

الشخصيات حسب الظهـور على المسرح

مستر صفر
مسز صفر
ديزى ديانا دوروثيا ديفور
المـدير
مستر واحد
مسز واحد
مستر اثنان
مسز اثنين
مستر ثلاثة
مسز ثلاثة
مستر أربعة
مسز أربعة
مستر خمسة
مسز خمسة
مستر ستة
مسز ستة
شرطى
جودى أو جرادى
شـاب
فـلان
رأس
الملازم تشارلز
جـو

مجمـل المنـاظر

المشهد الأول : غرفة نوم

المشهد الثـانى : مكتب

المشهد الثـالث : غرفة جلوس

المشهد الرابع : ساحة فضاء

المشهد الخامس : مقبرة

المشهد السادس : مكان جميل

المشهد السابع : مكتب آخر

المشهد الأول

المنظـــر :

غرفة نوم صغيرة مكونة من سرير و « تسريحـــة » ومقـــاعد مما يشترى عادة بالتقسيط • ضـــوء كهربائى كئيب ينبعث من مصباح متوهج بدون غطاء مثبت فوق السرير • ليس فى الحجرة ســـوى نافذة واحدة مغلقة • الجدران مغطاة بأوراق مملوءة بأعمـــدة من الأرقام •

مستر صفر راقد على السرير فى مواجهة المشاهدين وقـــد ظهر رأسه وكتفاه وهو نحيف شاحب الوجه • ضئيل الجسم ، أصلع الى حد ما • مسز صفر واقفة أمام « التسريحة » تسدل شعرها استعدادا للنوم ، وهى فى الخامسة والأربعين • حادة الملامح ، وخط الشيب شعرها ، ترتدى قميصا قطنيا طويل الأكمام يخفى تفاصيل جسدها، وقد تدلى جوربها فوق حذائها •

مسز صفر : (وهى تسدل شعرها) لقـد ضقت ذرعا بكل رعاة البقر من رجال الغرب هؤلاء • يمتطون خيولهـم هنا وهناك • ضقت بكل ما يصنعونه بحبالهم ، وهو لا يستهوينى اطلاقا ، ضقت بهم ذرعا • لا أدرى لمـاذا لا يعرضون مزيدا من القصص الغرامية مثل « من أجـل الحبيبة الجميـلة » اننى أحب هـذه القصص الغرامية فهى ظريفة ومفيدة • وبالأمس فقط قالت لى مسز اثنى عشر « ان ما أحبه يا مسز صـفر هو احدى تلك القصص الغراميـة الصغيرة

البسيطة الحلوة المفيدة « فقلت » انك على حق يا مسز اثنى عشر فهذا ما أحبه أنا أيضا » انهم يعرضون أفلاما كثيرة عن رجال الغرب فى « الروزبد » بصورة لا يمكن تحملها ، لقد ضقت بهم ذرعا . أظن أننا من الآن سنذهب الى « بيتر ستايفز سانت » انهم يقدمون برنامجا رائعا مساء الأربعاء ويعرضون الآن كوميديا يمثلها تشبى دلانو اسمها « دوار البحر » حدثتنى مسز اثنى عشر عنها وقالت انها صيحة . فى هذا الفيلم يقومون برحلة الى الريف ويُجلسون تشبى الى جوار عانس لها فم واسع كبير فيغتاظ ، وفى غفلة منها يمسك بضفدعة ويضعها فى طبق السمك الذى تأكل منه، وحين تهم بالأكل تقفز الضفدعة داخل فمها هذا هو الضحك والا فلا . وقالت لى مسز اثنى عشر انها اغرقت فى الضحك حتى كاد يغمى عليها . تشبى بلا شك بارع فى اثارة الضحك . وهم أيضا يعرضون تحفة جريس دارلنج « دموع أم » وهى ظريفة ، ولكننى لا أحب ملابسها فليس فيها تناسق . وقالت لى مسز تسعة انها قرأت فى مجلة « بكتشر لاند » ان جريس دارلنج لا تعيش مع زوجها مع أنه زوجها

الثانى • ولا أدرى ان كانا قد طلقا أو أنه مجرد انفصال • لا يمكن أن يخالجك سوء ظن بها حين تراها على الشاشة فهى تبدو غاية فى الظرف والبراءة • قد لا يكون صحيحا ما قالوه عنها ، فالانسان لا يستطيع أن يصدق كل ما يقرأ ! قالوا ان مليونيرا من بتسبرج جُنّ بها وان هذا هو السبب فى أنها لا تعيش مع زوجها • وقالت لى مسز سبعة ان صديقا لصهرها كان مع جريس دارلنج فى المدرسة ، قال ان اسمها الصحيح ليس جريس دارلنج على الاطلاق وانما هو اليزابث دوجان ، وأن ما يقال من أن دخلها يبلغ خمسة آلاف دولار فى الأسبوع انما هو أكذوبة كبرى • ولكنها رغم ذلك ظريفة • قالت لى مسز ثمانية ان « دموع أم » هى أفضل رواية مثلتها وقالت « لا تفوتك رؤيتها يا مسز صفر » وقالت « انها ظريفة » وقالت « انها ظريفة ومفيدة جدا ، هذا هو البكاء والا فلا » • وقالت : « كادت عيناى تدميان من البكاء » • فى أحد مشاهدها • رجل انجليزى أفاق •• وهو متزوج أيضا ، أما هى فتلك الفتاة الريفية البسيطة ، تكاد تقع فى غرامه • وفى أحد الأيام ، بينما هى جالسة فى الحديقة

نظرت الى السماء فرأت أمها ترنو اليها من خلال السحاب فلما أرخى الليل سدوله أغلقت باب غرفتها ، وكما توقعت جاء الرجل الانجليزى الأفاق حين آوى كل شخص الى فراشه ، فأبت أن تفتح له فما كان منه الا أن دفع الباب بقدمه فانفتح . « لا تفوتك رؤيتها يا مسز صفر » هكذا قالت لى مسز ثمانية ، انهم يعرضونها مساء الأربعاء فى « بيتر ستايفز سانت » اذن فلا تقل لى انك تريد الذهاب الى الروزويد . لقد شاهدها مستر ثمانية وزوجته فى وسط المدينة « بستراند » . هما يذهبان دائما الى وسط المدينة مثلنا . أليس كذلك ؟ أعتقد أنهم حين يعرضونها فى « الستايفز سانت » سيحذفون مشاهد دفع الباب مثلما حذفوا مشهد الكباريه الكبير فى فيلم « ثمن الفضيلة » . لا شك أنهم ملأوا الأفلام بالمشاهد المثيرة فى هذه الأيام . وقد قلت لمسز أحد عشر « لا يليق بالفتيات الصغيرات أن يشاهدن مثل هذه الأفلام » وحين تعرض فى الضواحى يكون نصفها قد حذف . ولكنك لا تذهب الى وسط المدينة حتى ولو جرتك خيول متوحشة ، انك تستطيع الانتظار حتى تعرض فى الضواحى ،

حسنا ، ولكننى لا أريد أن أنتظر أتفهم ما أقول ؟ أريد أن أشاهدها فى الوقت الذى يشاهدها فيه الجميع وليس بعدهم بشهر • والآن لا تدع أنك لا تملك ثمن التذاكر فأنت تستطيع أن تحصل على ثمن التذاكر فورا لو أن لك رغبة • لقد لاحظت أنك دائما تحصل على ثمن التذاكر اذا أردت أن تذهب الى مباراة للكرة ، أما اذا أردت أنا أن أقضى وقتا طيبا فلا أسمع منك الا « ليس معى نقود ، يجب أن أبدأ فى الادخار » ، يا له من مبلغ ضخم ذلك الذى ستدخره • بذلت قصارى جهدى لكى أحقق المستحيل بينما تتكلم أنت عن الادخار • (تجلس على كرسى وتأخذ فى خلع حذائها وجوربها) اياك أن تتفوه بمثل هذا الكلام السخيف عن متاعبك : « لقد أضنانى العمل طوال النهار ، ويكفينى ما ألاقيه فى المترو مرتين فى اليوم » • متعب ! من أن تأتيك القدرة على التفوه بهذا الكلام ؟ ماذا عنى أنا ؟ ماذا عن متاعبى أنا ؟ أمسح الأرض ، وأطهو طعامك ، وأغسل ملابسك المتسخة ، بينما تجلس أنت على مقعد طوال النهار تجمع أرقاما وتنتظر الخامسة والنصف ، أما أنا فلا خامسة ونصف لى ، ولا

أنتظر سماع صفارة الفراغ من العمل ، ولا أحصل على اجازة ، وفوق هذا كله لا آخذ مظروفا بداخله مرتب فى مساء كل سبت ، أحب أن أعرف ماالذى كان سيؤول اليه حالك بدونى ، وما الذى جنيته أنا من ذلك ؟ أعمل مثل العبيد لأهيىء لك بيتا ، أود أن أعرف ما الذى جنيته من ذلك ؟ ولكنها غلطتى فيما أعتقد . كم كنت حمقاء حين قبلت الزواج منك . لو كانت لدى ذرة من الادراك لعرفت حقيقتك منذ البداية . أتمنى لو أتيحت لى الفرصة من جديد . هذا ما أود أن أقوله لك . لعلك كنت ستصنع المعجزات . أليس كذلك ؟ ولعلك لم تكن لتستمر طويلا كاتب حسابات ... أوه بالطبع لا ، لست أنت . « انتظرى حتى أبدأ » كنت ستريهم ، فليس فى المتجر وظيفة لم تكن كفئا لها . ومع ذلك ، انتظرت ... انتظرت أن تبدأ أليس كذلك ؟ وطال بى الانتظار دون جدوى . خمسة وعشرون عاما ! ولم أر شيئا يحدث ، خمسة وعشرون عاما فى الوظيفة نفسها ، غدا تكمل العام الخامس والعشرين وأنت فخور بذلك ، أليس كذلك ؟ خمسة وعشرون عاما فى الوظيفة

نفسهـا ولم تتخلف يوما ! هـذا شيء جدير بأن تفخر به ، أليس كذلك ؟ خمسة وعشرون عاما وأنت تجلس على نفس المقعد تجمع أرقاما ؟ ماذا عن ترقيتك مديرا للمتجر ؟ أظن أنك قد نسيت ذلك أليس كذلك ؟ وأنا فى هـــذا البيت أحدق فى الجـدران الأربعة نفســـها ، وأجهد نفسى لأصنع المستحيل حتى أسوّى بين نفقاتنا ودخلنا انك لم تحصـل على علاوة منـذ سبع سـنوات ، وأراهن أنك اذا لم تحصـل على علاوة غدا فلن تواتيك الشجاعة للمطالبة بها • اننى لم أفز بشيء مذ تزوجتك • سأقول ذلك للناس جميعا • انك لاتبعث الانســان على الفخر • (تنهض وتذهب الى النافذة • ترفع الستائر ، فتظهر بعض النوافذ المضيئة فى الجانب الآخر من الفنـــاء المغلق • تظل لحظة) انها لا تتسكع هـذه الليلة ، تستطيع أن تراهن بحياتك الغالية على ذلك • انهـــا لن تتسكع ثانية فى الليالى القادمة على الأخص فى هذا المنزل • (تبعد عن النافذة) يا لها من أفاقة قذرة ! ويا لفكرة وجودهـــا فى منزل به أناس محترمون • كان يجب أن يحكموا عليها بست سـنوات لا بستة أشـــهر • لو أننى كنت مكان

القاضى لحكمت عليها بالسجن مدى الحياة • أفاقة كهـذه ! (تقترب من السرير وتقف بجانبـه لحظة) أظنك آسفا لغيابها • أظنك تود لو أنك مكثت فى المنزل كل ليلة لتراقبها • انك لمفخرة ، حقا ، انك لكذلك ! (تقف فوق السرير وتطفىء النور • يتسلل شعاع ضئيل من ضوء القمر من خلال النافذة المفتوحة • كلاهما لايظهر بوضوح• تأوى مسز صفر الى الفراش) من الأفضل ألا تسعى وراء النساء اذا كنت تعرف ما هو خير لك• لقد احتملت أشـياء كثيرة ، ولكننى لن أحتمل سعيك وراء النسـاء • عشت كالأمة خمسـة وعشرين عاما كى أهىء لك بيتا ، ولم أجن شيئا من وراء ذلك • لو كنت رجلا حقا لكانت لك الآن وظيفة محترمة ، ولتحقق لى بعض مباهج الحياة بدلا من حيـاة العبودية التى أحياهـا • وأغسل الآنية ، وأقف بجـانب الموقد الملتهب • احتملت ذلك خمسـة وعشرين عاما ، ويبدو لى أننى سأحتملها خمسة وعشرين عاما أخرى ولكن اياك أن تسعى وراء النساء ••••

(تستمر فى الكلام بينما يسدل الستار)

المشهد الثـانى

المنظـر :

مكتب فى أحد المحال التجارية • حواجز خشبية وزجاجية • فى وسط الغرفة مكتبان متقابلان متلاصقان • يجلس صفر الى أحدهما فوق مقعد عال • فى مواجهته الى المكتب الآخر تجلس ديزى دوروثيا ديفور على مقعد عال أيضا • وهى امرأة فى منتصف العمر ، خاليـة من الجمال • كلاهما يرتدى أكماما وقائية ، وقبعـة خضراء تحجب الضوء • مصباح كهربائى يتدلى من السقف يلقى ضـــوءه على كلا المكتبين • ديزى تقرأ بصوت مرتفع أرقاما من كومة من القصاصات أمامها فيدونها صفر فى ورقة مربعة مسطرة أمامه •

ديزى : (تقرأ بصوت مرتفع) ثلاثة وثمانية وتسعون • اثنان وأربعون سنتا • دولار وخمسون • دولار وخمســـــون • دولار وخمســـــة وعشرون • دولاران • تسعة وثلاثون سنتا • سبعة وعشرون وخمسون •

صـــفر : (بحدة) اسرعى قليـلا ، ألا تستطيعين ذلك ؟

ديزى : فيم العجلة ! غدا يوم آخر •

صـــفر : آه • لقد ضقت بك •

ديزى : وأنا أكثر ضيقا بك •

صفر : استمرى ، استمرى • اننا نضيع الوقت •

ديزى : لا تتصرف اذن كما لو كنت رئيسا (تقرأ) ثلاثة دولارات اثنان وتسعة وستون • واحد وثمانون وخمسون • أربعون دولارا • ثمانية وخمسة وسبعون • على أية حال ، ماذا تظن نفسك ؟

صفر : لا عليك بما أظنه فى نفسى • انتبهى الى عملك •

ديزى : آه ، لا تمل على أوامرك الكثيرة هذه ، ستون سنتا • أربعة وعشرون سنتا • خمسة وسبعون سنتا • دولار وخمسون • اثنان وخمسون • واحد وخمسون • اثنان وخمسون • ليس على أن أتلقى الأوامر منك ، والأهم من ذلك أننى لن أتلقاها •

صفر : أوه ، كفى عن الكلام •

ديزى : سأتكلم كما يحلو لى • ثلاثة دولارات • خمسون سنتا • خمسون سنتا • سبعة دولارات • خمسون سنتا • اثنان وخمسون • ثلاثة وخمسون • خمسون سنتا واحد وخمسون • خمسون سنتا •

(تواصل القراءة منحنية فوق أكوام القصاصات • تقسمها الى كومتين • صفر ينحنى فوق مكتبه وينهمك فى تدوين الأرقام) •

صـفر : (دون أن يرفع رأســـه) لقد ضقت بك • انك لا تعدمين موضوعا تتحدثين فيه • كلام ، كلام ، كلام ، تماما ككل النساء ، لقد ضقت بهن •

ديزى : (تعبث بالقصـاصـات) على أية حال ، ماذا تظن نفسك ؟ تلقى على الأوامر مختـالا • ليس على أن أتلقى الأوامر منك ، والأهم من ذلك أننى لن أتلقاها •

(كلاهما ينهمك فى عمله دون أن يرفع رأســـه • وفى خلال ذلك يقـــرأ كل منهما الأرقام بصوت فيه نغمة أثناء حديث الآخر)

صـفر : لقد ضقت بالنساء • كلهن متشابهات • حكم عليها القاضى بستة أشـهر • ترى ماذا تراهم يعملون داخـــل السجن ، يقشرون البطاطس ! أراهن أنها غاضـبة منى ، وربما حاولت قتلى حين يطلق سراحها • والافضل أن آخذ حذرى • مرحى : « الفتاة تقتل الخائن » ، « الزوجة الغيور تقتـل منافستها » انه ليصعب التكهن بما فى امكان المرأة أن تفعل • وانه لمن الأفضل أن آخذ حذرى •

ديزى : لقد ضقت ذرعا ، انك تعنفنى دائما على أى شىء• لم أسمع منك أبدا كلمـة مهـذبة ، ولا حتى فى هذه الساعة •

صـــفر : أظن أن الجرأة لن تواتها لفعل ذلك • ربما كانت لا تعرف شيئا عما فعلت • حتى اسمى لم يذكروه فى الصحف • يا لهم من أفاقين • لعلها كانت فى السجن من قبل • أفاقة كهـذه ! لم تكن ترتدى شيئا فى تلك المرة سوى قميص (يرفع رأسه ثم ينحنى) لقد ضقت بك ، ضقت بالنظر الى وجهك •

ديزى : ها ، ألن تنطلق هذه الصفارة أبدا ؟ انك لم تكن بهذا الطبع من قبل • حتى « صباح الخير أو مساء الخير » لم تقلها • وأنا لم أسىء اليك ، وانما تلك الفتيات اللائى يرحن ويغدوْنَ بدون كورسيه •

صـــفر : ان وجهك يزداد اصفرارا • لـماذا لا تضعين بعض الطلاء ؟ كانت تضع الطلاء فى ذلك الوقت فوق شفتيها وخديها ، وتلك المـادة الزرقاء فى عينيها • كانت تجلس مرتدية قميصا قصيرا ، تضع الطلاء وتروح وتغدو فى الغرفة وساقاها عاريتان •

ديزى : يا ليتنى مت •

صـــفر : كم كنت أحمق ملعونا حينَ تركت الزوجة تكتشف أمرى • كان يجب أن تسجن ستة أشـهر لـما فعلته • وهـذه الأفاقـة القـذرة كانت تعيش فى المنزل وسط أناس محترمين ، وكان من الممكن أن

تظل هناك لولا أن الزوجة اكتشفت أمرى ، عليها اللعنة !

ديزى : يا ليتنى مت .

صـــفر : لعل امرأة أخرى تنتقل الى الحجرة ، ها ، سيكون ذلك رائعا ، ولكن الزوجة تراقبنى .

ديزى : اننى أخشى أن أفعل ذلك .

صـــفر : يجب أن تنتقلى الى هذه الحجرة ، فهى أرخص من التى تسكنين فيهـا الآن . من الأفضـل أن أخبرك ، اننى لا أود أن أكون فظا معك دائما .

ديزى : الغاز . ان رائحته تضايقنى .

(صفر يرفع رأسه ويتنحنح) .

ديزى : (ترفع رأسها فى ترقب) ماذا قلت ؟

صـــفر : لم أقل شيئا .

ديزى : حسبتك قلتَ شيئا .

صـــفر : أنت واهمة .

(ينكبان على عملهما ثانية) .

ديزى : دولار وستون . دولار وخمسون . واحد واثنان وستون .

صفر : لماذا أقول لك بحق الجحيم ؟ ليس هناك أدنى احتمال فى أن تنسى اغلاق النافذة .

ديزى : اذا طلبت حامض الكربونيك فقد يكتشفون ما أفعل .

صفر : بدأ الشيب يزحف الى شعرك . لماذا لا ترتدين تلك القمصان ذات الياقات المنخفضة ، وحين تنحنين لتلتقطى شيئا . . .

ديزى : أتمنى لو عرفت ماذا أطلب ، « فتاة تشرب الزئبق بعد حفل ساهر » ، « امرأة تقفز من الطابق العاشر » .

صفر : ترى أين ستذهب حين يطلق سراحها ؟ مرحى أتمنى أن آخذ منها موعدا . لماذا لم أذهب الى هناك فى تلك الليلة التى ذهبت فيها الزوجة الى بروكلين ؟ لم يكن من الممكن أن تكتشف أمرى .

ديزى : رأيت بولين فردريك تفعل ذلك مرة . من أين لى أن أحصل على مسدس ؟

صفر : أظن أننى لم أكن أجرؤ على ذلك .

ديزى : أراهن أنك ستندم على وقاحتك . ومع ذلك من أين لى أن أعرف ؟ فربما لا تندم .

صفر : الجرأة ! ان لدى منها ما لدى أى انسان • أنا شخص سوى ، هذا كل ما فى الأمر • أنا رجل متزوج انسان سوى •

ديزى : على أية حال ، لماذا لا يكون لى الحق فى أن أعيش ؟ ماذا يعيبنى ، ان شأنى شأن غيرى رقيقة جدا ، هذه هى مشكلتى •

صفر : حين أصيبت الزوجة بالتهاب رئوى ظننت أنها ستموت ، ولكنها لم تمت ، وكان ثمن الدواء سبعة وثمانين دولارا (يرفع رأسه) أه ، انتظرى لحظة! ألم تقولى سبعة وثمانين دولارا ؟

ديزى : (ترفع رأسها) ماذا ؟

صفر : أكان آخر ما قلتيه هو سبعة وثمانون دولارا ؟

ديزى : (تنظر فى القصاصات) اثنان وأربعون وخمسون•

صفر : اذن فقد أخطأت • انتظرى لحظة (ينهمك فى استعمال المحاة) حسنا ، استمرى •

ديزى : ستة دولارات • ثلاثة وخمسون • خمسة وستون سنتا • دولار وعشرون • انك تخاطبنى كما لو كنت تخاطب شيئا قذرا •

صفر : ترى هل يمكن أن أقتل الزوجة دون أن يكتشف ذلك أحد ؟ ذات ليلة ، فى السرير ، بوسادة •

ديزى : كنت أظن دائما أنك متعلق بى .

صـــفر : ولكنهم سيكتشفون ذلك ، فان لهم دائما طرقهم .

ديزى : كانت بيننا مودة وصداقة حين جئت الى هنا لأول مرة ، وكنت تتحدث الى دائما .

صـــفر : ربما تموت قريبا . لاحظت أنها كانت تسعل هذا الصباح .

ديزى : كنت تحدثنى دائما فى شتى المواضيع ، كنت ستريهم جميعا . ولكنك ما زلت تجلس هنا فى نفس المكان .

صـــفر : وعندئذ سأفعل كل ما يحلو لى ، أوه يا ولد .

ديزى : ربما لم يكن الخطأ كله خطأك . ربما لو كانت لك زوجة صالحة .... زوجة لها ادراك واسع ، زوجة مهذبة .... مثلى .

صـــفر : وعندئذ سأتعب من التسكع . ان المرء يود أن يكون له بيت يأوى اليه .

ديزى : أتمنى أن أموت .

صـــفر : حين يرافق الرجل النساء ، فانه يتعرض للوقوع فى المتاعب ، وربما فقد وظيفته .

ديزى : ربما تتزوجنى .

صفو : مرحى ، أتمنى لو ذهبت الى هناك تلك الليلة .

ديزى : وحينئذ أستقيل من العمل .

صفو : كثير من النساء يتمنين الحصول على .

ديزى : ان البحث ليطول بك قبل أن تجد فتاة عاقلة مهذبة مثلى .

صفو : نعم يا سيدى ، ان البحث ليطول بهن قبل أن يجدن بطاقة غذاء دائمة مثلى .

ديزى : أظن أن سنى تحول دون انجاب الأطفال . فالانجاب بعد الخامسة والثلاثين غير مأمون فيما يقال .

صفو : ربما أتزوجك ، لعلك تكونين صالحة عندئذ .

ديزى : ترى . . اذا كنت لا تريد أطفالا . . . أو . . . اذا كانت هناك طريقة .

صفو : (يرفع رأسه) رويدك ، رويدك ! ألا تستطيعين التسهل ؟ ماذا تظنيننى .. آلة ؟

ديزى : (ترفع رأسها) ماذا تريد ؟ منذ لحظة كنت تقول اننى بطيئة جدا ، والآن تقول اننى سريعة جدا . أظن انك لا تعرف ما تريد .

صفر : لا عليك من ذلك . تمهلى قليلا فقط .

ديزى : لقد ضقت ذرعا بذلك سوف أطلب نقلى .

صفر : هيا ، فلن تدفعينى الى الجنون .

ديزى : آه ، هلا لزمت الهدوء (تقرأ) اثنان وخمسة وأربعون ، دولار وعشرون ، دولار وخمسون . تسعون سنتا . ثلاثة وستون سنتا .

صفر : أتزوجك ! لا أظن أننى سأفعل ، فلن تكونى أفضل من زوجتى .

ديزى : انك لن تحفل اذا سألتك . لى رغبة شديدة أن أسألك .

صفر : كم كنت أحمق حين تزوجت .

ديزى : اذن فلن أراك أبدا .

صفر : الى أى مدى يستطيع المرء أن يعيش مع امرأة تقيده من عنقه ؟

ديزى : أتذكر رحلة المتجر فى السنة التى لم تستطع زوجتك الذهاب فيها . . . كم كنت لطيفا معى وقتها .

صفر : خمسة وعشرون عاما فى نفس الوظيفة .

ديزى : لم نفترق طوال ذلك اليوم ... وجلسنا فى ظل الشجر .

صفر : ترى أيتذكر المدير أن خمسة وعشرين عاما قد مرت .

ديزى : وأثناء عودتنا تلك الليلة ... كنت تجلس بجانبى فى عربة الشحن الكبيرة .

صفر : عندى احساس بأننى سأحصل على علاوة كبيرة .

ديزى : ترى ماذا تحس المرأة حين يقبلها رجل قبلة حقيقية . يا للرجال ... يا للخنازير القذرة ، انهم يفضلون الجريئات .

صفر : اذا لم يأت المدير الى هنا ، فسأذهب الى المكتب الرئيسى ، وأخبره بما يجب أن يصنع .

ديزى : يا ليتنى مت .

صفر : سأقول « أيها المدير ، أريد أن أتحدث معك » سيقول « بالتأكيد ، اجلس ، هل لك فى سيجار كورونا » سأقول « لا ، اننى لا أدخن » سيقول « كيف ذلك ؟ » سأقول « حسنا ، أيها المدير اننى أنظر الى الأمر هكذا ... كلما شعرت برغبة فى التدخين وضعت قرشا فى جورب قديم ، فالقرش الذى تدخره تكسبه ، هذا هو رأيى فى

الموضوع » سيقول « يا لك من عاقل ، ان لك رأسا حكيما يا صفر » .

ديزى : اننى لا أطيق رائحة الغاز ، فهى تضايقنى ، كان يمكن أن تقبلنى لو أردت .

صفر : سأقول « أيها المدير ، اننى لست راضيا تماما ، لقد قضيت خمسة وعشرين عاما فى المتجر ، فان كنت سأبقى فان من حقى أن أرى مستقبلى . سيقول « صفر ، اننى سعيد بمجيئك . كنت أراقبك يا صفر ، ولم يفتنى شىء » سأقول « أعلم ذلك أيها المدير » وسيضحكه ذلك بلا ريب ، وسيقول « انك رجل لك وزنك يا صفر ، وأنا أريدك معى فى المكتب الرئيسى ، لن تجمع أرقاما بعد الآن . فلتأت الى مكتبك الجديد صباح يوم الاثنين » .

ديزى : تلك القبلات التى أراها فى السينما ... تلك القبلات الطويلة ... فوق الشفتين .

صفر : وسأواصل طريقى بعد ذلك . سوف أريهم حقيقة أنفسهم .

ديزى : تلك الليلة ... فى فيلم « غيبة الشيطان عند وقوع الجريمة » . . طوقها بذراعيه ... فرمت رأسها الى الوراء وأغلقت عينيها . . . كما لو كانت فى غيبوبة .

صـــفر : فليمنحونى سنتين وسوف أريهم حقيقة أنفسهم .

ديزى : أعتقد أن هـذا هو ما تحس به المرأة ... تلك الغيبوبة ... حـين أراهن هـكذا أذهل عن كل شيء حولى .

صـــفر : وعندئذ ابتاع بيتا فى نيوجرسى ، وربما اشتريت سيارة بويك صـغيرة ، لا تلك السيارة « ليزى » المصنوعة من الصفيح ، فانها لا تليق بى . انتظرى حتى أبدأ ... سوف أريهم .

ديزى : اننى أستطيع أن أرى المنظر أمامى حين أسبل جفنى ... رأســـها ينزلق الى الوراء ، شـفتاه تضغطان على شفتيها . أوه ، يالله ، لابد أن يكون ذلك رائعا .

(صفير حاد مفاجىء ينطلق من صـفارة بخارية) .

ديزى وصفر : (معـا) الصفارة !

(ينهضـــان من مقعديهما بنشـــاط . يخلعان قبعتيهما والأكمام الوقائية ويضعانها فوق المكتب . يأخذ كل منهما قبعـــة من خلف المكتب قبعة صفر دربى متربة ، وقبعة ديزى من القش . ديزى تضع قبعتها فوق رأسها وتستدير الى صـــفر كما لو كانت ستخاطبه ، ولكنه منهمك فى تنظيف قلمه غير ملق اليها بالا ، فتتنهد وتتجه نحـــو الباب جهة اليسار) .

صفر : (يرفع رأسه) طابت ليلتك يامبس ديفور .

(ولكنها لا تسمعه وتخرج . يأخذ قبعته ويتجه الى اليسار . يفتح الباب الذى فى جهة اليمين ويدخل المدير ..... وهو فى منتصف العمر ، ممتلىء الجسم ، أصلع ، أنيق الملبس) .

المدير : (مناديا) يا . أ . مستر . أ .

(يستدير صفر فى دهشة ، وحين يعرف أنه المدير يرتجف فى عصبية) .

صفر : (بذلة) نعم يا سيدى ، أتريدنى يا سيدى .

المدير : أجل ، هلا جئت الى لحظة ؟

صفر : نعم يا سيدى ، حالا يا سيدى .

(يحاول اصلاح قبعته ثم يرفعها . يتعثر . يستعيد توازنه . يقترب من المدير وكل خلجة من خلجاته تنتفض) .

المدير : يا مستر .. أ . أ .

صفر : صفر .

المدير : نعم ، لى حديث قصير معك يا مستر صفر .

صفر : (يبتسم فى عصبية) نعم يا سيدى ، كنت أتوقع ذلك .

المدير : (ينظر اليه فى دهشة) أوه ، حقا ؟

صـــفر : نعم يا سيدى .

المـــدير : كم مضى عليك معنا يا مستر . أ . يا مستر .

صـــفر : صفر .

المـــدير : نعم ، يا مستر صفر .

صـــفر : اليوم أكمل خمسة وعشرين عاما .

المـــدير : خمسة وعشرون عاما ! انها مدة طويلة .

صـــفر : ولم أتخلف يوما واحدا .

المـــدير : أكنت تقوم بنفس العمل طوال هذه المدة ؟

صـــفر : نعم يا سيدى ، هنا على هذا المكتب .

المـــدير : فى هذه الحالة اذن ، من الجائز ألا يسرك أى تغيير .

صـــفر : نعم يا سيدى ، لن يسرنى فى الواقع .

المـــدير : لقد كنا نعتزم ـ منذ مدة ـ ادخال تغييرات فى هذا القسم .

صـــفر : كنت أظن أنك تتابع عملى .

المـــدير : انك على صواب . فالحقيقة أن خبرائى أكفاء أشاروا على بادخال الآلات الحاسبة .

صـــفر : (ينظر اليه فى دهشة) الآلات الحاسبة !

المـــدير : أجل . لعلك رأيتها ، انها أجهزة آلية تقوم بالجمع أوتوماتيكيا .

صفر : بالطبع رأيتها • لها مفاتيح •• ومقبض يشد •

(يحرك يديه فى الهواء موضحا) •

المدير : نعم ، هذه هى ، انهـــا تنجز العمل فى نصف الوقت ، وتستطيع فتاة متخرجة من مدرسة ثانوية أن تديرها ، اننى بالطبع آسف جدا لفقد موظف قديم أمين •••

صفر : عفوا ، هلا قلت ذلك ثانية ؟

المدير : أقول اننى آسف لفقدى موظفا قضى عندى سنوات طويلة ••

(تسمع نغمات موسيقى رقيقة •••• أصوات « بيانولا » تأتى من مدينة ملاهى بعيدة ، يبدأ الجزء من المسرح الذى عليه المكاتب والمقاعد فى الدوران حول نفسه ببطء شديد) •

ولكن فى مؤسسة كهذه يكون للكفاءة الاعتبار الأول بالطبع •••

(ترتفع نغمات الموسيقى بالتدريج ويزداد الدوران سرعة) •

ستمنح مرتب الشهر كاملا وسأوصى سكرتيرى أن يعطيك خطاب توصية •

صفر : انتظر لحظة أيها المدير • دعنى أرى الأمر بوضوح • أتعنى أننى مفصول ؟

المـــدير : (فى صـــوت تطغى عليـه الموســـيقى)
أنا آسف .. ليس هنـــاك اختيـــار آخر ..
آسف جـــدا .. موظف قـديم .. كفـــاءة
• اقتصـــاد • عمـــل • عمـــل • عمـــل •

(يضيع صوته بين أصوات الموسيقى ..
تتحرك أرضية المسرح بسرعة الآن • صفر
والمدير يواجـــه كل منهما الآخر • كلاهما
ساكن تماما فيما عـــدا فكى المدير اللذين
يفتحان ويقفلان دون توقف ولكن كلمـاته
لا تسمع • تشتد الموسـيقى أكثر فأكثر •
يضاف اليها كل المؤثرات الصـــوتية التى
يمكن استخدامها من خارج خشبة المسرح:
رياح ، أمواج ، خيل تجرى ، صفير قاطرة،
أجراس زحافـة ، بوق ســـيارة ، تحطيم
زجاج ، ألحان أمسية العام الجديد ، ليلة
الانتخاب ، يوم الهـــدنة ، كرنفال ماردى
جراس ، الأصـــوات تصم الآذان ، وتجن
العقول ، لا يمكن تحملها ، تصل فجأة الى
ذروتها بقصف رعد شديد ، ضوء أحمـــر
يومض للحظة ثم تبتلع الظلمة كل شىء) •

ـ ســـتار ـ

المشهد الثالث

المنظر :

حجرة الطعام فى منزل صفر • باب الدخول الى اليمين • الى اليسار أبواب تؤدى الى المطبخ وغرفة النوم • الجدران – كما فى المشهد الأول – مغطاة بأوراق ممتلئة بأعمدة من الأرقام • فى وسط الغرفة ، بصدر المسرح مائدة معدة لاثنين • على جانبى الغرفة وضعت سبع كراسى فى صفوف منتظمة •

عندما يرفع الستار ترى مسز صفر جالسة على المائدة تنقل نظراتها باستمرار بين المدخل وبين ساعة مثبتة على الحائط • ترتدى مريلة فوق أفضل فساتينها •

بعد لحظات قصيرة يفتح باب المدخل ويدخل صفر • يعلق قبعته على مشجب خلف الباب • يجلس على المائدة • حركاته خلال المشهد هادئة وغامضة •

مسز صفر : (تقطع الصمت) كان لطيفا منك أن تعود الى المنزل • تأخرت ساعة فقط ، وهذا ليس كثيرا • العشاء لا يصبح باردا جدا فى ساعة • وطبعا لا أهمية للضيوف الذين سيزورونا الليلة •

(يبدءان فى تناول الطعام) •

أليس لديك من الذوق ما يجعلك ترجع الى المنزل فى الميعاد ؟ ألم أقل لك اننا ننتظر ضيوفا كثيرين الليلة ؟ ألا تعرف أن واحداً وزوجته سيأتيان ؟ واثنين وزوجته وثلاثة وزوجته ؟ وأربعة وزوجته ؟ وخمسة وزوجته ؟ وستة وزوجته ؟ ألم أخبرك أن تعود الى المنزل فى الميعاد ؟ كأننى كلمت صخرا أصم •

(يأكلان فى صمت بضع لحظات) .

أظن أنه كان لديك أعمال هامة ، كمراقبة لوحة الأهداف ، أم كنت تحكم مبـــاراة شجار بين طفلين ؟ ان لديك بكل تأكيد كثيرا من الأعمـال التى تشغلك ومن عجب أن يكون عندك وقت تعود فيه الى المنزل . ان حياتك ، شاقة ، تدخل المنزل ، تعلق قبعتك ، ترتدى مخلاتك . بينمـا أقضى أنا اليوم كله فى المطبخ الحار ، أطهو عشاءك وأنتظر عودتك .

(يأكلان ثانية فى صمت) .

لعل المدير هو الذى أخّرك الليلة ، ليخبرك عن مبلغ أهميتك ، وأن المتجر لم يكن ليستمر لولا وجودك طوال خمســـة وعشرين عاما . أين الميدالية الذهبية التى أنعم بها عليك ؟ هل أخذتها منك عجوز عميـــاء ، أم نسيتها على مقعد سيارة المدير الليموزين حين أوصلك بها الى المنزل ؟

(صمت لبضع لحظات) .

أراهن أنه منحك علاوة كبيرة . أليس كذلك ؟ لعله رقاك من الطابق الثالث الى الطابق الرابع ، علاوة ؟! لديك فرصة كبيرة للحصول على علاوة، ماعليهم الا أن ينشروا بذلك اعلانا فى الصحف .

ان عشرة آلاف من أمثالك ملقون فى الشوارع ـ سوف تكون فى نفس الوظيفة بعد خمسة وعشرين عاما أخرى ، هذا اذا لم تنس الجمع بمرور الوقت .

(تسمع من خارج المسرح تكة حادة كالتى تصدر عن مفاتيح وأزرار آلة حاسبة . يرفع صفر رأسه لحظة ثم يخفضها بسرعة) .

هذا جرس الباب . وصل الضيوف ولم نكد نفرغ من عشائنا بعد (تنهض) ولكننى سأنظف المائدة سواء فرغت من عشائك أم لم تفرغ . اذا كنت تريد عشاءك فارجع الى المنزل فى الميعاد ، بدلا من أن تتسكع أمام لوحة الأهداف .

(بينما تجمع الأطباق ينهض صفر ويتجه الى المدخل) .

انتظر لحظة ! لا تفتح الباب الآن ، أتريد أن يرى الضيوف بقايا الطعام ؟ اذهب وارتد ياقة نظيفة . ياقتك ملطخة بحبر أحمر . (يتجه صفر الى باب غرفة النوم) كنت أظنك تستطيع أن تكتب ـ بعد خمسة وعشرين عاما من استعمال القلم ـ دون أن تلطخ ياقتك بالحبر . (يخرج صفر الى غرفة النوم . تأخذ منتز صفر الأطباق

الى المطبخ • تتكلم وهى ذاهبـــة) أظن أننى سأسهر طول الليل أغسل الأطباق ، ولكن ذلك يجب أن يقلقك • لهذا يتزوج الرجل ، أليس كذلك ؟ ألا يشترى لها الملابس ويسمح لها أن تأكل معه على مائدة واحدة ؟ وعليهـــا أن تطهو الطعام وتغسل الملابس وتمسح الأرض وتنظف الأطباق بعد ذهاب الضيوف ، ولكن ـ صدقنى ـ سوف تجفف جميع الأطباق الليلة بعد أن يذهب الضيوف !

(يدخل صفر من غرفة النوم أثناء كلامها مرتديا ياقة نظيفة • يدس الياقة القـــذرة خلسة فى جيبه • تدخـــل مسز صفر من المطبخ وقد خلعت مريلتها • تحمل مفرشا تضعه بسرعة على المـائدة • يسمع الصوت الحاد مرة أخرى) •

ها هو الجرس يدق ثانية • افتح البـــاب • ألا يمكنك هذا ؟

(يذهب صفر الى الباب ويفتحه • يدخل ستة رجال وست نساء فى صفين منتظمين • الرجال مختلفو الأشكال والأحجام ولكنهـم متماثلو الثياب ، وهى تشبه ثياب صـفر بالضبط • كل منهم يرتدى شعرا مستعارا يخالف لون شـعر الآخر • ترتدى النساء فساتين متشابهة أيضا وان اختلفت ألوانها)

مسز صفر : (تتناول يد أول امرأة) كيف حالك يا مسز واحد .

مسز واحد : كيف حالك يا مسز صفر .

(تكرر مسز صفر هذه العبارة مع كل امرأة يفعل صفر مثلها ، الا أنه يظل صامتاً طول الوقت . ينفرط عقد الصفين . يأخذ كل رجل مقعدا من الحائط الأيمن . وتأخذ كل امرأة مقعدا من الحائط الأيسر . يجلس كل جنس فى دائرة متقاربى المقاعد . الرجال كلهم ـ ما عدا صفر ـ يدخنون السيجار . تلوك النساء الشيكولاته بصوت مسموع) .

ستة : السماء تمطر .

خمسة : لم أر أبدا مطرا كهذا .

أربعة : تقول الصحف انه أسوأ مطر منذ أربعة عشر عاما .

ثلاثة : الانسان لا يستطيع أن يعتمد على ما تذكره الصحف .

اثنان : لا . ولكن الأمر صحيح .

واحد : نحن معرضون أن ننسى من سنة الى أخرى .

ستة : نعم . على فكرة ، كان رديئا جدا فى السنة الماضية أيضا .

خمسة : وكيف كان الجو منذ سنتين ؟

أربعـــة : مهما يكن ، الجو ردىء جدا هذا العام .

ثـلاثة : نعم . لا يستطيع أحد أن ينكر ذلك .

اثنـــان : لعله أردأها جميعا .

واحـــد : هذا يتوقف على الطريقة التى تنظر اليه بهـا . ورغم ذلك فالسماء تمطر .

مسز ستة : أنا أحب الثياب « الأورجاندى » الصغيرة .

مسز خمسة : نعم . خصوصا التى بها دانتلا حول الأكمام .

مسز أربعة : أنا أفضلها بسيطة .

مسز ثلاثة : نعم ، أنا أرى دائما أن الأكثر بســـاطة أكثر ذوقا .

مسز اثنين : لا أظن أن شريطا صغيرا من الدانتلا يفسدها .

مسز واحد : لا . بل يجعلها أكثر أناقة .

مسز صفر : أنا أقول دائما انها مسألة ذوق .

مسز ستة : أنا رأيتك يا مستر واحد مســـاء الخميس فى سينما روزبد .

واحـــد : فى رأيى أنه فيلم خليع .

اثنـــان : ان الأفلام تزداد سوءا بمرور الوقت .

مسز ستة : من كانت تلك السيدة الفاتنة يا مسز واحد ؟

واحـــد : لا تسببى لى متاعب • انها أختى •

مسز خمسة : أو ــ هو ! هذا ما يقوله الجميع •

مسز أربعة : لا عليكن ، أراهن أن مسز واحد تعـرف كل شىء •

مسز واحد : أوه ، له أن يفعـل ما يريد مادام يسلك مسلكا حسنا •

ثـلاثة : انك محظوظ يا واحد • ان فرصتى تكاد تكون معدومة للهرب من الزوجة حتى مع أختى •

مسز ثلاثة : يجب أن تكون سعيدا لأن لك زوجـة طيبـة ترعاك •

النساء الأخريات : (فى اتفاق) فعلا يا مسز ثلاثة •

خمســة : أظننى أعرف من الذى يرتدى البنطلون فى بيتك يا ثلاثة

مسز صفر : على كل حال ، رأيتهما فى السينما وقد تشابكت يداهما •

ثـلاثة : لابد أنها كانت تحاول أن تأخذ منى بعض المال •

مسز ثلاثة : لا أعتقد أن لدى أى انسان فرصة اذا ما حاول أن يأخذ منك مالا •

(يضحك الجميع) •

مسز أربعة : مؤكد أنهما حبيبان •

مسز اثنين : أظن اننا يجب أن نغير الموضوع •

مسز واحد : أجل ، فلنغير الموضوع •

ســـتة : (بصوت خفيض) هل سمعت حكاية البـــا المتجول ؟

خمســـة : يبدو أن صاحبنا هذا كان فى عربة نوم •

أربعـــة : مسافرا من ألبنى الى سان دياجو •

ثـلاثة : وفى الغرفة المجاورة له كانت فتاة عانس •

اثنـــان : لها رجل خشبية •

واحـــد : وفى حوالى منتصف الليل ••••

(تقترب رءوسهم ويتهامسون) •

ســـتة : أظن أن حق المرأة فى الانتخاب كلام فارغ •

خمســـة : طبعا • ان السياسة من عمل الرجل •

أربعـــة : والبيت مكان المرأة •

ثـلاثة : بالضبط • ترعى الأطفال بدلا من التسكع الشوارع •

اثنـــان : هذا عين الصـــواب • أصبت كبد الحقيقة المرة •

واحـــد : المشكلة هى أنهن لا يعرفن ماذا يُرِدْن .

مسز ستة : ان الرجال يتعبوننى .

مسز خمسة : انهم كسالى .

مسز أربعة : وأقذار .

مسز ثلاثة : ودائما يتذمرون من شىء ما .

مسز اثنين : حينما لا يكونون راقدين .

مسز واحد : أو حينما يعيشون الفوضى فى البيت .

مسز صفر : صدقينى ، انى أقول لزوجى ما هى حدوده .

ســـتة : أحوال العمل سيئة .

خمســـة : لم تكن أبدا بهذا السوء .

أربعـــة : لا أدرى الى أين سيصل بنا الحال .

ثـــلاثة : أتوقع انهيارا كبيرا فى مدى ثلاثة شهور .

اثنـــان : لن يدهشنى ذلك مطلقا .

واحـــد : اننا نسير من سىء الى أسوأ .

مسز ستة : عمتى مصابة بالصفراء .

مسز خمسة : زوجى مصاب بالتهاب الكبس الزلالى لمفصل ابهام القدم .

مسز أربعة : أختى تنتظر مولودا فى الشهر القادم .

مسز ثلاثة : زوج ابنة عمى مصاب بمرض الحمرة .

مسز اثنين : بنت أختى مصابة برعشة « سان فتيس » .

مسز واحد : ابنى مصاب بالتشنج .

مسز صفر : لم أشعر أبدا بسعادة فى حياتى . امسك الخشب .

ستة : اضطرابات لعينة كثيرة . هذا هو السبب الرئيسى .

خمسة : بالضبط ! اضطرابات لعينة كثيرة .

أربعة : أجانب يثيرون الفتن . هذا هو الأمر بالضبط

ثلاثة : يجب أن يطردوا خارج البلاد .

اثنان : ما الذى يريدونه بحق الجحيم ؟

واحد : فى رأيى أنهم لا يعرفون ماذا يريدون .

ستة : « أمريكا للأمريكيين » هذا رأيى .

الجميع : (فى اتفاق) بالضبط . اللعنة على الأجانب . اللعنة على الايطاليين ! اللعنة على الكاثوليك ! اللعنة على اليهود ! اللعنة على الزنوج ! احبسوهم ! اشنقوهم ! اقتلوهم بدون محاكمة ! احرقوهم .

(ينهضون جميعا ، يغنون فى نغمة واحدة) .

« أغنى لك يا بلادى
أرض الحرية الحلوة »

مسز أربعة : لماذا تبدو مشغول البال يا مستر صفر ؟

صفر : (يتكلم لأول مرة) اننى أفكر .

مسز أربعة : احذر حتى لا ينفجر مخك .

(ضحك) .

مسز صفر : انظرن الى الرجال المساكين وقد جفلوا يقودهم لسنا اجتماعيات .

واحد : يبدو أننا قد أهملنا السيدات .

(تعبر النساء الحجرة ويتمتمن فى الرجال . يتكلم الجميع بصوت عال يدق جرس الباب) .

مسز صفر : هس . جرس الباب .

(تهدأ الأصوات ببطء . يدق الجرس ثانية) .

صفر : (بهدوء) سأذهب أنا . انه لى .

(ينظر الجميع بفضول حين يقصد الى الباب ويفتحه . يدخل شرطى . ترتفع همهمة تنم عن الدهشة والفضول) .

الشرطى : أين مستر صفر ؟

(يشير الجميع الى صفر) .

صفر : كنت أتوقع قدومك .

الشرطى : هيا بنا .

صفر : إنتظر لحظة . (يضع يده فى جيبه) .

الشرطى : ما الذى يحاول اخراجه ؟ (يخرج مسدسا) احذروا والا !

صفر : بالطبع . لا بأس من ذلك . أريد أن أعطيك شيئا . (يخرج الياقة من جيبه ويعطيها للشرطى)

الشرطى : (بارتياب) ما هذا ؟

صفر : الياقة التى كنت ألبسها .

الشرطى : ماذا أفعل بها ؟

صفر : عليها بقع دماء .

الشرطى : (يضعها فى جيبه) حسنا ، هيا بنا !

صفر : (يلتفت الى مسز صفر) يجب أن أذهب معه . عليك أن تحفظى الأطباق بمفردك .

مسز صفر : (تندفع الى الأمام) لماذا يأخذونك ؟

صفر : (بهدوء) قتلت المدير عصر اليوم .

(يأخذه الشرطى) .

(ينزل الستار بسرعة)

المشهد الرابع

المنظـــر :

محكمة • ثلاثة جدران بيضاء عارية خالية من النوافـذ والأبواب فيما عدا باب واحد فى الجدار الأيمن • على اليمين مائدة المحلفين • يجلس عليهـــا السادة : واحد واثنان وثلاثة وأربعـــة وخمسـبـة وستة وزوجاتهم المحترمات • ضابطان فى زى رســـمى واقفان على جانبى مائدة المحلفين ، وفى مواجهتها منضدة من خشب البلوط طويلة عارية عليها أكوام من كتب القانون ، جلس صفر وراءها وقـد دفن وجهه بين يديه • ليس فى الغرفة أثاث آخر •

بعد رفع الستار بلحظات ينهض أحد الضابطين ويذهب الى صفر ويضع يده على كتفه • ينهض صفر ويذهب مع الضابط فيقوده الى فضاء المحكمة الكبير فى مواجهة المحلفين • يشير الى صفر أن يقف ثم يشير الى المحلفين ، ثم يأخذ مكانه بجانب مائدة المحلفين • ينظر صفر فى شرود وخوف الى المحلفين الذين لا يبدو عليهم أنهم رأوه ، وقـــد عقدوا أذرعتهم فوق صدورهم ناظرين أمامهم ببلادة •

صـــفر : (يبدأ فى الكلام بتردد) أجل ، لقد قتلته • لم أقل اننى لم أقتله • هل قلت ؟ لقد قتلته يقينا • يالهؤلاء المحامين ! انهم يسببون لى ألمـا شديدا ، اننى لا أفهـــم ـ معظـــم الوقت ـ عن أى شىء يتكلمـــون ! الاعتراض مقبـــول ! الاعتراض مرفوض ! ما هى الحـكاية ؟ انكم لم تسـمعونى أبدى أى اعتراض ، أليـس كذلك ؟ بلى بكل تأكيد • ما هى فكرة الاعتراض ؟ من حقكم أن

تعرفوا • ان ما أقوله هو : اذا قتل رجل رجلا آخر ، فلماذا يكون من حقكم أن تحاكموه من أجل ذلك • هذا ما أقوله • انني أعرف كل شيء عن ذلك فقد كنت أنا أيضا محلفا • يالهؤلاء المحامين ! لا تدعوهم يملأون أسماعكم بترهاتهم • سبب كل هذه الضجة وجود حبر أحمر على دبوس الأوراق ، الواقع أنه ليس حبرا ، بل دماء ، أتفهمون ؟ أريدكم أن تفهموا هذا • لقد قتلته ، أتفهمون ؟ طعنته بدبوس الأوراق في قلبه ، أتفهمون ؟ أريدكم جميعا أن تفهموا هذا • واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ، ثمانية ، تسعة ؟ عشرة ؟ أحد عشر ، اثنا عشر • أنتم اثنا عشر ، ستة وستة تساوي اثني عشر • انني قمت بعملية الجمع كثيرا • ستة زائد ستة تساوي اثني عشر ، زائد خمسة تساوي سبعة عشر ، زائد ثمانية تساوي خمسة وعشرين زائد ثلاثة تساوي ثمانية وعشرين ، ثمانية ومعنا اثنان ، أه ، كفى • اللعنة على هذه الأرقام ! لا أستطيع أن أتساها ، خمسة وعشرون عاما ، أتفهمون ؟ ثمان ساعات في اليوم ما عدا أيام الآحاد ، ونصف يوم في أيام السبت من

شهرى يوليو وأغسطس ، والأجازة أسبوع واحد بمرتب . واذا أردت أسبوعا آخر فهو بدون مرتب ، يا للجحيم ، من الذى يريده ، أقضيه فى البيت مصغيا الى الزوجة وهى تخبرنى ما هى حدودى « كلام فارغ » أما الأعياد الرسمية فقد نسيتها تقريبا ، عيد رأس السنة ، عيد ميلاد واشنطن ، يوم الذكرى ، الرابع من يوليو ، يوم العمال ، يوم الانتخابات ، عيد الشكر ، عيد الميلاد ، الجمعة الحزينة ، ويوم كيبور اذا كنت يهوديا ، وهذا اليوم الآخر ... نسيت ماذا يسمونه . يالهؤلاء اليهود الأفذاذ ! دائما يأخذون مومين أجازة بالاضافة الى أجازة الأعياد الأخرى . واذا وافقت العطلة يوم الأحد تأخذ بدله يوم الاثنين ، هذا منتهى العدل . أما اذا وافق الرابع من يوليو يوم سبت فأنت سيء الحظ ، لأن السبت نصف يوم ، أتفهمون ؟ خمسة وعشرون عاما ... سأقول لكم شيئا مضحكا : يوم الذكرى والرابع من يوليو يأتيان معا فى نفس اليوم من الأسبوع . خمسة وعشرون عاما ، لم أتخلف يوما واحدا ، ولم أتأخر أبدا أكثر من خمس دقائق ، واذا كنتم

لا تصدقونني فانظروا الى « كشف حضوري »
الثامنة وسبع وعشرون دقيقة ، الثامنة والنصف ،
الثامنة وتسع وعشرون دقيقة ، الثامنة وعشرون
دقيقة ، الثامنة واثنتان وثلاثون دقيقة ، ثمانية
واثنتان وثلاثون تساوى أربعين . اللعنة على هذه
الأرقام ! لا أستطيع أن أنساها . مضحكة هذه
الأرقام تشبه الناس أحيانا؟ كثمانية وزوجته ، أتفهمون
نقطتان للعينين ونقطة للأنف وخط للفم ،
أتفهمون ؟ وبعضها يذكرك بأشياء أخرى ...
لا أستطيع التكلم عنها لوجود سيدات هنا . لقد
قتلته يقينا ، لماذا لم يسكت ؟ ماذا لو سكت !
بدلا من أن يتكلم ويتكلم عن كونه آسفا ، وأنني
كنت شخصا لا بأس به ، وكذا وكذا . أحسست
أنني أود أن أقول له « اخرس بحق المسيح »
ولكن لم تواتني الشجاعة ، أتفهمون ؟ لم أجرؤ
أن أقول ذلك للمدير . ومضى فى كلامه قائلا
انه آسف ، أتفهمون ؟ كان واقفا بالقرب منى ولم
يكن لمعطفه سوى زرارين ، اثنان واثنان يساويان
أربعة ، آه ، كفى . كان ذلك الدبوس فوق
المكتب فى متناول يدى . أعرف أن قتل الانسان
ليس بالعمل الطيب . عندما قرأت عنه فى الصحف

وعن أولاده الثلاثة شعرت بخستى • نشرت الصحف صورهم بجانب صورتى وصورة زوجته • مرحى ! ان الانسان ليتباهى لو أن له زوجة كهذه • بعض الناس محظوظون بلاشك• ترك خمسين ألف دولار لانشاء استراحة للفتيات فى المتجر ، وقد أحسن بذلك صنعا • خمسون ألفا ! هذا ضعف ما كنت أملكه لو أننى ادخرت كل مليم كسبته ، فلترى : خمسة وعشرون وخمسة وعشرون وخمسة وعشرون و ••• آه ، كفى ! كان الاعلان محاطا باطار أسود كبير • وكل ما قيل : سيغلق المتجر ثلاثة أيام نظرا لموت المدير • وهذا أضحكنى ، أضحكنى فعلا • وهؤلاء البائعون والمشترون ، وأولئك المتحرفون مدينون لى بالشكر لأننى كنت السبب فى منحهم أجازة لمدة ثلاثة أيام • ماكان يجب أن أقتله ، أنا لا أجادل فى ذلك • ظننت أنه سيمنحنى علاوة ، أتفهمون ؟ قضيت فى المتجر خمسة وعشرين عاما • لم يكلمنى اطلاقا من قبل ، أتفهمون ؟ فيما عدا صباح يوم أن كنا فيه معا فى المتجر ففتحت له الباب فقال : « شكرا » هكذا فقط ، أتفهمون ؟ « شكرا » !

هذه هى المرة الوحيدة التى كلمنى فيها • ولما رأيته قادما الى مكتبى لم أدر أين أذهب ، شخص عظيم كهـذا يأتى الى مكتبى ! شعرت فجأة بالاختناق وبمرارة فى حلقى كالتى يشعر بها الانسان اذا ما استيقظ فى الصباح • لم يكن من حقى أن أقتله • ان المدعى على حق فى هـذا ، لقد قرأ لكم القانون من هـذه الكتب • من الخطأ ••• قتل الانسان • ولكن هناك تلك الفتاة ، أتفهمون ؟ حكموا عليها بستة أشهر • كانت حيلة جميلة قذرة حين وشيت بها للشرطة ، ما كان يجب أن أفعل ذلك ولكن ما اذا كنت أفعل ؟ فالزوجة تراقبنى • كان يجب أن أفعل ذلك • تتجول فى الحجرة بقميص نومها الداخلى • أتفهمون ؟ لا ترتدى شيئا أكثر من هذا القميص الداخلى فقط • ثم حكموا عليها بالسجن ستة أشهر وكان هذا آخر عهدى بها • يالهؤلاء الرجال ! كيف يفعلون ذلك ! يا للطريقة التى يصطادون بها النساء ! بالضبط كما ترى فى الأفلام • رأيت الكثيرات ممن أود اصطيادهن بهذه الطريقة ، ولكن ليس لدى الجرأة •••• فى المترو ، وفى الشارع ، وفى المتجر وهن

يشترين الحاجات ، وبائعو الأحذية يعاملهن برقة شديدة وينظرون الى سيقانهن طول اليوم • يا لهؤلاء المحامين ! انهم يسببون لى ألما شديدا • أقول لكم • • • • ألما ! يكررون ما يقولونه مرارا ، وأنا لم أقل أبدا اننى لم أقتله • ولكننى لست قاتلا محترفا • أى نفع سيعود على من قتله، لم أكسب شيئا من ذلك • أجيبونى : نعم أم لا ، نعم أم لا • بعض الأشياء لا تستطيعون أن تجيبوا عنها بنعم أو لا • انظروا الى ، هل أبدو كقاتل محترف ؟ هل أبدو كذلك ؟ أنا لم أسىء قط الى أحد • اسألوا الزوجة ، اسألوا أى شخص • لم أتسبب فى حدوث متاعب أبدا • لا تستطيعون أن تلومونى لما حدث مرة فى ملعب الكرة • كان الجميع يصيحون : « اقتلوا الحكم ، اقتلوا الحكم » وقبل أن أدرك ما أنا فاعل ، وجدت نفسى أقذفه بزجاجة مياه غازية ، فقد كان الجميع يصيحون: اقتلوا الحكم » لم أكن أقصد سوى المزاح ، أتفهمون ؟ يا له من كلب جبان ، يحتسب الرمية هدفا ••• مع أنها على بعد ميل من المرمى • على أية حال لم تصبه الزجاجة•وحين رأيت الشرطى قادما فى الممر وليت الأدبار • لم يؤذ ذلك أحدا،

فقد كان على سبيل المزاح ، أتفهمون ؟ وتلك المرة في المترو ، كنت أقرأ عن حادثة قتل في جورجيا، أتفهمون ؟ أخذوا زنجيا وربطوه في شجرة ، وسكبوا عليه كيروسين ، وأشعلوا تحته نارا كبيرة ، يا له من زنجي قذر ، أتمنى لو كنت هناك ، ومعي مسدس في كل يد لأفرغهما في جسمه . كنت أقرأ عن ذلك في المترو ، أتفهمون؟ وعند ميدان التيمز صعد حشد كبير ، فداس زنجي ضخم على قدمي . من حسن حظه أن لم يكن معي بندقية ، لكنت قتلته حتما . أعتقد أنه لم يكن بوسعه أن يتجنب ذلك بسبب الزحام ، ولكن ليس من حق الزنجي أن يدوس على قدم رجل أبيض . على أية حال قلت له ما هي حدود يا له من زنجي قذر . ولكن ذلك لم يؤذ أ أيضا . أنا شخص متزن جدا . يجب أن يعتر بهذا . خمسة وعشرون عاما في نفس الوظيفة ولم أتخلف يوما واحدا . اثنان وخمسون أسبوعا في السنة . اثنان وخمسون واثنان وخمسون واثنان وخمسون و .... لم يبحثوا عني اطلاقا ، أليس كذلك ؟ لم أحاول أن أهرب ، أليس كذلك ؟ الى أين كنت سأهرب ! لم أفكر في ذلك مطلقا ،

أتفهمون • سأقول لكم ما كنت أفكر فيه •••• كيف سأبلغ الزوجة أنني فصلت • فصلني بعد خمسة وعشرين عاما أتفهمون ؟ هل ذكر المحامون ذلك ؟ لقد نسيت • هذا الكلام يسبب لي صداعا• الاعتراض مقبول ، الاعتراض مرفوض ، أجب بلا أو نعم ، انه يسبب لي صداعا • ولا أستطيع أيضا أن أطرد الأرقام من رأسي • الشيء الذي كنت أفكر هو كيف أبلغ الزوجة أنني فصلت، وما الذي ستقوله مس ديفور حين تسمع أنني قتلته • أراهن أنها لم يدر بخلدها أبدا أنني أجرؤ على مثل ذلك • كنت سأتزوجها اذا ماتت الزوجة• كنت سأبقى في نفس الوظيفة لو لم يفصلني • ظل يتكلم ويتكلم وكان الدبوس في متناول يدي ، أتفهمون ؟ أنا شخص سوى كسائر الناس • مثلكم أيها الرجال (يتحرك المحلفون لأول مرة وينظرون الى بعضهم في غضب ويتهامسون) لو كنتم مكاني لكان من الجائز جدا أن تفعلوا نفس الشيء • يجب أن تنظروا الى الأمر من هذه الزاوية ، أتفهمون ؟ لو كنتم مكاني ••••

المحلفون : (ينهضون كأنهم شخص واحد ويصيحون جميعا) مذنب !

(يسقط صفر على ظهره وقد أذهله كلامهم . يستدير المحلفون الى اليمين ويغادرون المائدة فى صفين ويتجهون الى الباب) .

صفر : (يسترد وعيه . يتكلم بينما يخرج المحلفون) انتظروا لحظة ! لحظة واحدة فقط ! لم تفهمونى حق الفهم . امنحونى فرصة لكى أقول لكم كيف حدث ذلك . لقد اختلط الأمر على . أتفهمون ؟ بسبب هؤلاء المحامين ، وهذه الأرقام فى رأسى . سأقول لكم كيف حدث ذلك . أنا هناك منذ خمسة وعشرين عاما ، أتفهمون ، لقد حكموا عليها بستة أشهر ، أتفهمون ؟

(يستمر فى مخاطبة المائدة الخالية بينما ينزل الستار) .

المشهـــد الخامس

المنظـــر :

مدافن يغمرها ضوء القمر • المدافن من الدرجة الثانيـــة • ليس بها شواهد فخمة أو آثار تماثيل وانما شـــواهد حجرية بسيطة • صليب هنـــا وهناك • فى خلفية المسرح ســـور حديدى ، تتوسطه بوابه • عندما يرفع الستار لا يرى أحد ، ولكن تسمع أصوات تأتى من حين الى حين : نعيب بومة ، مكاء طائر من مكان بعيد ، نقنقـــة ضفدع ، مواء قطة • بعد لحظات قليلة يظهر شبحان خلف البوابة ، رجل وامرأة • تدفع المرأة البوابة فتنفتح ، ويسمح لهـــا صرير • يدخل كلاهما • هما الآن ظاهران بوضوح فى ضوء القمر • جودى أو جرادى وشاب •

جـودى : (تتقدم) تعال • هذا هو المكان •

الشـــاب : (يتراجع) هذا ! انها مقبرة •

جـودى : آه ، كف عن المزاح •

الشـــاب : أنت لا تعنى ••••

جـودى : ما عيب هذا المكان ؟

الشـــاب : مقبرة !

جـودى : طبعا ، وماذا فى ذلك ؟

الشـــاب : لا بد أنك مجنونة •

جـودى : هذا المكان لا بأس به . لقد جئته عدة مرات .

الشـــاب : لا شأن لى بهذا المكان .

جـودى : ما وجه الخلاف بينه وبين أى مكان آخر . مِمّ تخاف ؟ جميع الذين هنا موتى ، لن يضايقوك . (فى اهتمـام مفـاجىء) أوه ، انظر ، هنـا ميت جديد .

الشـــاب : دعنا نغادر هذا المكان .

جـودى : انتظر لحظة . دعنا نرى ما هو مكتوب (تنحنى على قبر فى صدر المسرح وتقترب بوجهها من الشاهد، تتهجى الاســم) ص ـ ف ـ ر . صـفر ! انه الشخص .....

الشـــاب : صفر ؟ أليس هو الشخص الذى قتل مديره ؟

جـودى : نعم . هو . ولكن ما أفكر فيـه هو أننى دخلت السجن بسببه .

الشـــاب : لمـاذا ؟

جـودى : نفس الموضـــوع ، كما تعرف . قانون « بيـوت البغاء » (بتأنق وتصنع) مادة كذا كذا من قانون العقوبات . نفس التهمة للمرة الثالثة . ســتة أشـهر .

الشـــاب : وهذا الرجـل ....

جـودى : (باحتقار) هو ؟ ابن أُمه « الأشيب » . كان يسكن معى فى المنزل ، يفصل « المنـور » بيننا ، فاهم ؟ وكثيرا ما كنت أراه ينظر الى نافذتى . أظن أن زوجته قد رأته حتما . على أية حال ، فقـد وشيا بى . والآن أنا طليقة بينما هو حبيس (فجأة) يا لله ..... يا لله (تنفجر ضاحكة)

الشـــاب : (فى عصبية) ما الذى يضحك الى هذا الحد ؟

جـودى : (تهتز من الضحـك) يا لله ، ألا يكون مضحكا لو . . لو . . (تنفجـر ضـاحكة مرة ثانيـة) ستكون نكتة جميلة ، ولن يستطيع أن يفعل شيئا حيالها ، أليس كذلك ؟

الشـــاب : دعنا نخرج من هنا . فلست أحب هذا المكان .

جـودى : آه . لست رياضى الخلق . لماذا تريد أن تفسد نكتى ؟

(تموء قطة بعذوبة) .

الشـــاب : (فى شبه هستيريا) ما هذا ؟

جـودى : انها القطط فقط . يبدو أنها تحب هذا المكان . ولكن هيا بنا ما دمت خائفا . (يتجهان الى البوابة . جارجين) انكم المثل الأعلى أيها الرجال .

(يخرجان من البوابة . عندما يختفيان
يفتح فجأة قبر صفر وتظهر رأسه) .

صـــفر : (ينظر حوله) هذا غريب ! خيل الى أننى سمعتها تتكلم وتضحك ، ولكننى لا أرى أحدا . ما الذى يمكن أن تفعله هنا ؟ أظن أننى كنت أحلم ، ولكن أحلم وأنا مستيقظ ؟ (ينظر حوله ثانية) لا فائدة من الرجوع . لن أستطيع النوم على كل حال . لعل من الأفضل أن أتمشى قليلا . (ينهض ، متصلب الأعضاء . يرتدى بذلة من طراز قديم . يداه معقودتان فى تصلب فوق صدره . يمشى فى تخشب) كم أرانى متصلباً ! (يمشى ببطء بضع خطوات أخرى . يقف) مرحى ! هذا مكان مهجور . (يرتجف . يواصل سيره بلا هدف) ما كان يجب أن أبرح مكانى ، ولكن خيل الى أننى سمعتها تضحك .

(وتسمع عطسة مرتفعة . يقف صفر بلا
حراك . يرتعد من الخوف . تتكرر العطسة)

صـــفر : (بصوت متحشرج) ما هذا ؟

صوت لطيف : لا بأس عليك . لا تخف .

(يظهر شردلو من خلف شاهد . يرتدى
بذلة بالية لا تناسبه . يضع نظارة فضية
الاطار ويدخن سيجارة) .

شردلو : أرجو ألا أكون قد أخفتك .

صـــفر : (لا يزال يرتعد بشـدة) لا . انى بخـير . فى الواقع لم أكن أتوقع أن أرى أحدا .

شردلو : أنت حديث العهد بهذا المكان . أليس كذلك ؟

صـــفر : نعم . هذه ليلتى الأولى . يبدو أننى لم أستطع النوم .

شردلو : ولا أنا . ماذا لو بقينا معا ؟ هل تمانع ؟

صـــفر : (بلهفة) كلا ، سيكون هذا عظيما . كنت أشعر بوحشة مقبضة .

شردلو : أعرف ذلك . دعنا نأخذ راحتنا .

(يجلس بسهولة على قبر . يحـاول صفر أن يحذو حذوه ، ولكن مفاصله جميعا متصلبة . يتأوه من الألم) .

صـــفر : أعضائى متصلبة .

شردلو : لا تهتم بذلك . سـوف يزول ذلك بعد أيام . (يقدم له علبة سـجائر) هـل لك فى سـيجارة « كامل » ؟

صـــفر : لا أدخن .

شردلو : انها تساعد على ابعاد البعوض (يشعل سيجارة • ينتزعها فجأة من بين شفتيه) هل تمانع اذا دخنت يا مستر • • • يا مستر • • ؟

صـــفر : لا • تفضل •

شردلو : (يضع السيجارة بين شفتيه) شكرا • لم أعرف اسمك • (يرد صفر • بلطف) أقول لم أعرف اسمك •

صـــفر : سمعتك أول مرة (مترددا) أخشى اذا ما قلت لك من أنا ، وماذا فعلت أن تبتعد عنى •

شردلو : (بحزن) ليست لخطاياك أية قيمة لأنهـا ـ اذا قورنت بخطاياى ـ تبدو كالثلج •

صـــفر : يحسن أن تعيد النظـر فى ذلك • (يتوقف فى حركة مسرحية) اسمى صفر • أنا قاتل •

شردلو : (يطـرق فى هـدوء) أوه ، نعم • قـرأت عنك يا مستر صفر •

صـــفر : (فى اســتياء خفيف) هـــل ما زلت تظن أنك أسوأ منى ؟

شردلو : (يلقى سيجارته) أوه ، أسوأ ألف مرة يا مستر صفر •••• أسوأ مليون مرة •

صـــفر : ماذا فعلت ؟

شردلو : أنا أيضا ، قاتل .

صـــفر : (ينظر اليه فى دهشة) استمر ! انك تمزح .

شردلو : ان كل كلمة أقولها هى الصدق يا مستر صفر . أنا أشد القتلة خطأ وخطيئة . أنت قتلت رئيسك يا مستر صـــفر ، أما أنـا .. أنـا قتلت أمى . (يغطى وجهه بيده ويشهق بالبكاء) .

صـــفر : (فزعا) ماذا تقول بحق الجحيم !

شردلو : (يغص بالبكاء) نعم . أمى ، أمى الحبيبة .

صـــفر : (فجأة) يا الهى ! لا تقل انك مستر ....

شردلو : (يطرق) أجل . (يمسح عينيه . ما زال يرتجف من البكاء) .

صـــفر : قرأت عنك فى الصحف .

شردلو : طبعا . لقد عرف العـالم أجمع جرمى . ولـكن ذلك يهون لو أنى استطعت أن أطهر روحى من اثم خطيئتى .

صـــفر : لم أسمع أبدا قبل الآن أن شـخصا قتـل أمه . لمـاذا فعلت ذلك ؟

شردلو : لأ لى قلبا آثما ... ليس هناك سبب غير ذلك .

صـــفر : هل كانت تسىء معاملتك ؟

شردلو : كانت قديســة . أولتنى كل ما تستطيعــه أم من رعاية وعناية .

صـــفر : أتعنى أنها لم تسىء اليك ؟

شردلو : أبدا . لا بكلمة قاسية أو غير طيبة . لا شىء الا الرعاية والحب والتضحية الطيبة . كرست نفسها منــذ طفولتى لارشــادى الى الطــريق المستقيم . علمتنى كيف أكون مدبرا ، تقيــا ، غــير محب لذاتى ، وأن أبتعد عن رفقاء السوء ، وألا أستمع الى اغراء الجسد ... بالاختصار أن أصبح رجلا فاضلا محترما يخشى الله . (يتأوه) ولكنه كان مجهودا لا جدوى من ورائه ، فقد بدأت دلائل طبيعتى الآثمة تظهر وأنا فى الرابعة عشرة .

صـــفر : (مبهورا) لم تقتل أحداً آخر ؟

شردلو : لا ، والحمد لله . ان روحى تنوء باثم جرم واحد فقط . ولكننى هربت من البيت .

صـــفر : حقــا !

شردلو : نعم . أعارنى زميل لى كتابا غــير مقــدس ...

وكان الكتاب الدنيوى الوحيد الذى قرأته فى حياتى . شكرا لله على ذلك . كان اسمه «جزيرة الكنز» هل قرأته ؟

صفر : لم أكن أعبأ كثيرا بقراءة الكتب .

شردلو : انه كتاب شرير .... قصة مغامرة مغرية أثارت فى قلبى الآثم رغبة الذهاب الى البحر ، فهربت من البيت .

صفر : ماذا فعلت ... اشتغلت بحارا ؟

شردلو : لم أر البحر أبدا ... حتى يوم موتى . من حسن الحظ أن احساس أمى الداخلى المتمزج بالحب نبهها الى مقصدى ، فأعادونى الى البيت ، فاستقبلتنى بذراعين مفتوحين . لم توجه الى كلمة نابية أو نظرة قاسية ، ولكننى كنت أرى فى عينيها حزنا تحاول كتمانه ونحن نصلى طول الليل .

صفر : (فى عطف) مرحى ! لابد أن ذلك كان صعبا . مرحى ! البعوض فظيع ، أليس كذلك ؟

(يحاول بصعوبة أن يضربه بيديه المتصلبتين)

شردلو : (منهمك فى سرد قصته) وظننت أن هذه التجربة

قـد خلصـتنى من الشرور ، وبدأت أفكر فى المستقبل • فى بداية الأمر أردت أن أذهب فى بعثة تبشير الى الخارج ، ولكننا لم نتحمـل فكرة الافتراق • وأخـيرا قررنا أن أصـبح مصـحح بروفات •

صـــفر : اعطنى سـيجارة « كامل » • هل تسمح ؟ لقـــد أشبعنى البعوض عضا •

شردلو : بالطبع (يعطى صفر السجائر والثقاب) •

صـــفر : (يشعل واحدة) أستمر أنا مصغ •

شردلو : وحين بلغت العشرين من عمرى كنت فى وظيفة طيبة ، أعمل مصمما فى شركة تطبع «الكاتالوجات» وبعدعام رقيت وأصبحت متخصصا فى «كاتالوجات» الأحذية •

صـــفر : حقا ؟ لابد أنها كانت وظيفة طيبة •

شردلو : كانت طيبة جدا ، وظللت بهـا ثلاثة عشر عاما ، فكنت سأظل بها لولا ••••

(يشهق) •

صـــفر : كان يجب أن يضعوا « فلتا » مع سـائل التحنيط هـــذا •

شردلو : (يتنهد) كنا سعداء جدا معا • وكانت لى وظيفة ثابتة • فى أيام الآحاد كنا نذهب للصلاة فى الصباح والعصر والمساء • كانت طريقة نزيهة فاضلة للحياة •

صفر : لابد أنها كانت كذلك •

شردلو : ثم جاء يوم أحد مشئوم • كان الدكتور أمرانث ، قسيسنا ، يتغذى عندنا • انه أحد الأرواح القليلة الطاهرة على الأرض • وبعد أن أنتهى من الصلاة ، تناولنا الحساء • كان كل شىء يسير كالمعتاد •••• كنا نتناول الحساء ونتناقش « الموعظة » كما نفعل دائما كل يوم أحد • ثم أحضر فخذ حمل ••• (يتوقف • يستمر فى صوت مختنق) أنا أرى المنظر أمامى بوضوح شديد •• لا يغيب عن ذاكرتى أبدا •• الدكتور أمرانث عن يمينى ، وأمى عن شمالى ، وأمامى فخذ الحمل على المائدة ، ساعة على رف صغير بين النافذتين • (يتوقف ويمسح عينيه) •

صفر : استمر ، ماذا حدث ؟

شردلو : عندما بدأت فى تقطيع فخذ الحمل •••• هل قطعت فخذ حمل فى حياتك ؟

صفر : لا • اللحم المقدد كان وجبتنا الدائمة •

شردلو : فى غاية الصعوبة ، بسبب العظام • واذا كان فى الطبق صلصة لحم فهناك خطورة سكبها ، لذا كانت أمى تمسك لى الطبق • انحنت الى الأمام • بالضبط كما كانت تفعل دائما ، وكنت أرى السلسلة الذهبية حول عنقها ، تتدلى منها صورتى وخصلة من شعرى حين كنت طفلا • رفعت السكين لأقطع فخذ الحمل ••• وبدلا من ذلك قطعت رقبة أمى • (يشهق بالبكاء) •

صفر : لابد أنك كنت مجنونا •

شردلو : (يرفع رأسه • بحدة) لا • لا تحاول أن تبرر عملى • لم أكن مجنونا • حاولوا أثناء المحاكمة أن يثبتوا أننى كنت مجنونا • ولكن الدكتور أمرانث رأى الحقيقة ! رآها منذ البداية ، وعرف أن ذلك حدث بسبب طبيعتى الآثمة •• وأخبرنى بما كتب على •

صفر : (يحاول أن يخفف عنه) لقد انتهت متاعبك •

شردلو : (بصوت مرتفع) انتهت ! أتعتقد أن هذه هى النهاية ؟

صـفر : طبعا . ما الذى يستطيعون أن يفعلوه بنا أكثر من هذا ؟

شردلو : (يزداد صوته حدة) هل تظن أن أمثالنـــا من القتلة والخطأة سينعمون بالســـــلام ؟ أتعلم ماذا ينتظرنا ... نار ، نار أبدية .

صـفر : (بعصبية) هـدىء من روعك يا أخى .... لن يفعلوا ذلك معنا .

شردلو : لا مفر .. ليس لنا مفر . هذا هو ما قدر لنا . قدر لنا أن نقاسى طوال الأبدية عذابا لا يمكن وصفه (يرتفع صوته أكثر فأكثر) .

(يفتح فجأة قبر وتظهر منه رأس)

الرأس : أيها الرجال ! ألا يستطيع الانسان أن ينام ؟

(يحرك صفر قدميه فى ألم) .

صـفر : هدىء من روعك .

شردلو : (فى حالة هيـاج لاتمكنه من السمع) لن يطول الوقت . سوف يستدعوننا حالا .

الرأس : هل ستسكتا أم لا ؟ (يخاطب شخصا فى القبر) بل سلفنى رأسك لحظة .

(تظهر ذراعاه بعد لحظة ممسكة بجمجمة)

صفر : (محذرا) حذار ! (يمسك شردلو ويجذبه في الوقت الذى تقذف فيه الرأس بالجمجمة) •

الرأس : (باشمئزاز) أخطأتهما • اللعنة على هذه القطط الكبيرة ! سأصيبهما فى المرة القادمة • (يتثاءب هو هم ! فلأرجع الى الديدان •

(تختفى الرأس بينما يسدل الستار)•

المشهد السادس

المنظـــر :

مكان جميل • منظر خلوى خلاب • مزارع تتناثر فيها أشـــجار جميله عتيقة تكسوها حشائش غنية وزهور • يرى فى خلفية المسرح خيمات من الحرير زاهية الألوان ، خلفها نهر متعرج تتألق مياهه • هواء طلق ومياه صافية • نغمات موسيقى حلوة تتناهى من بعيد •

عندما يرفع الستار يرى شردلو جالسا تحت شجرة فى مقدمـــة المسرح ، تلوح عليه كآبة شديدة وقد طوى رجليه أمام صدره ودفن رأســـه بين ذراعيه • يرتدى نفس الملابس التى كان يرتديهـــا فى المشهد السابق •

بعد لحظات يدخل صفر من اليمين • يمشى ببطء ويجيل النظـــر فيما حوله فى استطلاع مشوب بشك بسيط • يرتدى هو أيضـــا نفس الملابس التى كان يرتديها فى المشهـــد السابق • يرى شردلو فجأة جالسا تحت الشجرة • يقف بلا حراك وينظر اليـــه فى خوف بسيط ثم يرى فيه شـــيئا مألوفا فيقترب منـــه • لا يتنبه شردلو لوجوده • أخيرا يعرفه صفر فيبتسم فى دهشة وفرح) •

صـــفر : حســـنا ، اذا لم يكن •••• (يضرب شردلو على كتفه) أهلا بصاحبى !

(يرفع شردلو رأســـه ببطء • يعرف صفر فينهض فى جدية ويمد يده فى أدب)

صـــفر : كيف حالك يا مستر صفر ؟ أنا سعيد جـــدا برؤيتك مرة ثانية •

صـفر : وأنا أيضا • لم أكن أتوقع أن أراك هنا (ينظر حوله) هـذا مكان لطيف • لا مانع عندى أن أستريح هنا لحظة •

شردلو : اجلس ما دمت ترغب •

صـفر : أنا متعب • لست معتادا على البقاء خارج المنزل • لم أمش مثل هذا القدر من سنين •

شردلو : اجلس هنا تحت الشجرة •

صـفر : هل يسمحون لك بالجلوس على الحشائش ؟

شردلو : أوه ، أجل •

صـفر : (يجلس) يا له من مكان مريح • سأقول للعالم ان قدمى تؤلمانى • لست معتادا علىّ المشى كثيرا• ترى هل من الممكن أن أخلع حذائى ؟ قدماى متعبتان •

شردلو : نعم • بعض الناس هنا يمشون حفاة •

صـفر : حقا ؟ لا بد أنهم مجانين ولكننى سأخلعه لحظة ما دام ذلك مسموحا به • الحشائش رطبة مريحة (يتمدد فى استرخاء) هذه هى الرفاهية حقا • هذا فعلا مكان لطيف • ماذا يسمونه ؟

شردلو : حقول الفردوس •

صـــفر : ماذا ؟

شردلو : حقول الفردوس •

صـــفر : (فى شك) على كل حال ، هذا مكان لطيف •

شردلو : يقولون انه أفضلها جميعا ، لا يقيم هنا الا خيـار الأبرار •

صـــفر : حقا ؟ هذا لا ينطبق على • (فجأة) ما الذى تفعله هنا ؟ كنت أظنك قد احترقت •

شردلو : (بحزن) أنا أتعس مخلوق يا مستر صفر •

صـــفر : (فى دهشة خفيفة) لمـاذا ؟ ألأنك لم تحرق حيا؟

شردلو : (يطرق) لم يحدث ما كنت أتوقعه • رأيت كل شىء بوضوح •••• النـار ، العـذاب ، العـذاب الأبدى الذى هو الجزاء العـادل لجريمتى التى لا يمكن وصفها • ولكن كل ذلك كان مختلفـا عما ظننته •

صـــفر : هذا خير لك ، أليس كذلك ؟

شردلو : (يعول) لا ، لا ، لا • من العدل والانصاف أن أعاقب • من الممكن أن أتحمل العقـاب دون أن أبالى بالألم • كان يجب أن أنعم بحلاوة العدل

الالهى خلال العصور اللانهائية للعذاب الذى لا يمكن وصفه . ولكن هذا ... هذا جنون ماذا حدث للعدالة ؟ ماذا حدث للأخلاق ؟ ماذا حدث للخير والشر . هذا جنون ... جنون ! أوه ، كم أتمنى لو كان الدكتور أمرانث هنا لينصحنى (يدفن وجهه بين يديه ويتأوه) .

صفر : (يحاول أن يفهم) تقصد أن تقول انهم لن يستدعوك بسبب ذبح أمك ؟

شردلو : كلا . هذا فظيع ... فظيع . كنت مستعدا لأى شىء الا هذا .

صفر : ماذا قالوا لك ؟

شردلو : (يرفع رأسه) كان على أن آتى الى هذا المكان وأبقى فيه الى أن أفهم .

صفر : لا أفهم مغزى هذا . ما الذى يريدونك أن تفهمه؟

شردلو : (فى يأس) لا أعرف .... لا أعرف . أتمنى لو كانت لدى أدنى فكرة عما قصدوه .... (يقاطع نفسه) أصخ السمع لحظة ... هل تسمع شيئا ؟

(يصمتان . يصيخان السمع) .

صـــفر : (أخيرا) لا .

شردلو : ألا تسمع نغمات موسيقى ؟ ألا تسمع ؟

صـــفر : موسيقى ؟ لا ، لا أسمع أى شىء .

شردلو : يقول الناس هنا ان الموسيقى لا تتوقف أبدا .

صـــفر : يضحكون عليك .

شردلو : أتظن ذلك ؟

صـــفر : طبعا ليس هناك أى صوت .

شردلو : ربما . انهم قادرون على أى شىء . لم أخبرك عن أشد خيبة أمل لى .

صـــفر : هاته اذن . أنا معتاد على سماع الأخبار السيئة .

شردلو : أول ما فكرت فيه حين جئت الى هذا المكان أن أجد والدتى العزيزة . أردت أن أسألها الصفح، وأن تساعدنى لأفهم .

صـــفر : ولم تستطع ذلك ؟

شردلو : (يئن فى أسى) انها ليست هنا يا مستر صـفر ! ليست فى هذا المكان الذى لا يمكث فيه سوى خيار الناس ، والذى لا يمكن أن تجد أكثر

الأرواح طهارة وحكمة فيّ سواه • ان هذا يستغلق على فهمي •

صوت امرأة : (يأتي من بعيد) مستر صفر ! أوه ، مستر صفر !

(يرفع صفر رأسه ويصغي بانتباه) •

شردلو : (يستمر • لا يلاحظ ما حدث) اذا قدر لك أن ترى بعض الناس هنا •• ما يعملونه •••

صفر : (مقاطعا) انتظر لحظة ، أظن أن أحدا يناديني •

الصوت : (وقد اقترب نوعا ما) مستر صفر ! أوه ، مستر صفر !

صفر : من هذا بحق الجحيم ؟ ترى هل تبعتني الزوجة ، سيكون هذا رائعا ، أليس كذلك ؟ ظننت أنها ستعيش عشرين سنة أخرى •

الصوت : (يقترب أكثر) مستر صفر ! يو ـ هو !

صفر : لا ، ليس هذا صوتها ! (ينادي بطريقة وحشية) يو ـ هو • (لشردلو) أليست هذه سنة الحياة ؟ في الوقت الذي ينعم فيه الانسان بالحياة ويتمتع بوقته ! (ينهض ناظراً ناحية الشمال) ها قد

جاءت ، مهماتكن • (فى دهشة مفاجئة) عظيم ، سأكون •••• عظيم ! ما رأيك فى هذا !

(ينظر فى عجب الى ديزى ديانا دورويشا ديفور وهى تدخل مرتدية فستانا قطنيا أبيض مملوءا « بالكرانيش » لا يناسب جسمها لصغره ، يصلح لفتاة فى الخامسة عشرة محمرة الوجه ، لا تستطيع أن تلتقط أنفاسها) •

ديزى : (لاهثة) أوه ، ظننت أننى أستطيع اللحاق بك أبدا ، اننى أتبعك من أيام •• أنادى •• وأنادى ، ألم تسمعنى ؟

صفر : لم أسمعك الا هذه اللحظة • انك تلهثين •

ديزى : طبعا • لا أكاد أستطيع أن ألتقط أنفاسى •

صفر : اجلسى اذن وأريحى قدميك • (يقودها الى الشجرة) •

(ترى ديزى شردلو لأول مرة فتتراجع قليلا) •

صفر : لا عليك • انه صديقى (لشردلو) يا صاحبى • أريد أن أقدمك الى صديقتى مس ديفور •

شردلو : (ينهض ويمد يده فى أدب) كيف حالك يا مس ديفور .

ديزى : (محرجة) كيف حالك .

صفر : (لديزى) انه صديقى . (لشردلو) لا أظنك تمانع اذا جلست هنا لحظة لتستريح .

شردلو : كلا بالطبع .

(يجلس ثلاثتهم تحت الشجرة . صفر وديزى محرجان قليلا . ينهمك شردلو تدريجيا فى أفكاره) .

صفر : كنت أريح نفسى . خلعت حذائى لأن قدماى متعبتان جدا .

ديزى : وأنا أيضا متعبة . (تنظر حولها) أليس هذا مكانا جميلا ؟

صفر : أجل . هو كذلك .

ديزى : ماذا يسمون هذا المكان ؟

صفر : أ . . كان يحدثنى عنه منذ لحظة . . أ . . أ . . لا أعرف . نوع من الحقول . نسيت . (لشردلو) يا صاحبى ! ماذا

يسمون هذا المكان ثانية ؟ (شريدلو منهمك فى أفكاره لا يسمعه • لديزى) • انه يفكر ثانية •

ديزى : (هامسة) ماذا به ؟

صفر : انه الشخص الذى قتل أمه •••• أتذكرين ؟

ديزى : (بشغف) أوه ، نعم • أهذا هو ؟

صفر : أجل • اتضح له كيف سيحرقونه أو شيئا من هذا القبيل ، ولكنهم لم يفعلوا به شيئا • فأثار ذلك غضبه •

ديزى : (بعطف) مسكين !

صفر : انه يصعب الأمر على نفسه •

ديزى : يبدو أنه شاب ظريف •

صفر : ان العيون تسر برؤياك • لم أتوقع أبدا أن أراك هنا •

ديزى : ظننتك ستفاجأ •

صفر : لقد فوجئت فعلا • كنت أظنك حية ترزقين • متى مت ؟

ديزى : أوه ! بعدك مباشرة • • • بيومين •

صفر : (باهتمام) حقا ؟ ماذا حدث ؟ هل صدمك « لورى » أو شيء من هذا القبيل ؟

ديزى : لا . (بتردد) فى الواقع ... ماحدث هو : فتحت صمام الغاز .

صفر : (مندهشا) استمرى ! لماذا فعلت ذلك ؟

ديزى : (مضطربة) أوه ، لا أعرف . فقدت وظيفتى .

صفر : أراهن أنك آسفة الآن على ما فعلته .

ديزى : (فى اقتناع) كلا ، لست آسفة ، أبدا (بتردد) مستر صفر ! كنت أفكر ....

(تتوقف) .

صفر : ماذا ؟

ديزى : (تستجمع شجاعتها) كنت أفكر أنه سيكون ظريفا لو .. أنا وأنت .. أمكننا أن نناقش بعض الأمور .

صفر : بالطبع عن أى شيء تريدين أن تتحدثى ؟

ديزى : لا أعرف . . ولكن أنا وأنت . . لم نناقش أبدا أى شيء ، أليس كذلك ؟

صفر : نعم . هذا صحيح . لم تفعل . دعينا نبدأ الآن .

ديزى : كنت أفكر أن نكون بمفردنا ان أمكن .... نحن الاثنين فقط ، فاهم ؟

صفر : أوه ، نعم ، نعم ، فاهم . (يلتفت الى شردلو ويسعل بشدة . لا يتحرك شردلو) .

صفر : (لديزى) انه لا يشعر بما حوله . (يلتفت الى شردلو) يا صاحبى ! (لا يتلقى جوابا) يا صاحبى !

شردلو : (يرفع رأسه فجأة) هل كنت تكلمنى ؟

صفر : أجل . كيف استطعت أن تخمن ذلك ؟ كنت أفكر أنك من الجائز أن ترغب فى التجول قليلا لتبحث عن أمك .

شردلو : (يهز رأسه) لا جدوى من ذلك . بحثت فى كل مكان .

(يستغرق فى التفكير ثانية) .

صفر : ربما يعرف هؤلاء الذين هناك .

شردلو : لا ، لا ! ليست هناك . بحثت فى كل مكان .

(ينظر صفر وديزى الى بعضهما فى يأس)

صفر : اسمع . صديقتى هنا وأنا .. فاهم ؟ .. كنا نعمل فى نفس المتجر ، ونريد أن نناقش بعض

الأشياء . . عمل ؟ ، فاهم ؟ .. سر . فاذاً كنا لا نسألك الكثير ...

شردلو : (يهب واقفا) أبدا : عن اذنكما !

(ينحنى لديزى فى أدب ويمشى مبتعدا . ديزى وصفر يرقبانه حتى يختفى) .

صفر : (بضحكة مغتصبة) لقد أحسن صنعا .

(هما الآن بمفردهما . كلاهما محرج جدا . يخيم عليها الصمت لبعض الوقت) .

ديزى : (تقطع الصمت) انه مكان جميل بلا ريب أليس كذلك ؟

صفر : نعم .

ديزى : أنظر الى الزهور ! أليست فى غاية الجمال ، قد يخيل للانسان أنها صناعية ، أليس كذلك ؟

صفر : نعم .

ديزى : وعبيرها مثل العطور .

صفر : أجل .

ديزى : أنا أعشق الريف ، وأنت ؟

صفر : أجل . مكان جميل لتغيير الهواء .

ديزى : أتذكر رحلات المتجر ؟

صفر : طبعا .

ديزى : ذات مرة ، وأظنك لا تتذكرها ، جلسنا سويا ... أنا وأنت . . على الحشائش تحت شجرة . . بالضبط كما نجلس الآن .

صفر : بل أتذكرها .

ديزى : حدثنى عنها اذن ! أراهن أنك لا تتذكرها .

صفر : أراهن أننى أتذكرها . كانت فى العام الماضى الذى لم تذهب فيه الزوجة معى .

ديزى : (يتألق وجهها) بالضبط ! لم يخطر بالى أنك ستتذكر .

صفر : وجلسنا معا فى « اللورى » أثناء العودة .

ديزى : (فى نشوة وقد احمر وجهها خجلا) نعم ! هناك شىء أردت أن أسألك عنه .

صفر : لماذا لم تسألى ؟

ديزى : لا أعرف . ربما لم يكن من اللائق أن أسألك . ولكننى سأسألك على أية حال .

صفر : اسألى .

ديزى : (فى تردد) أثناء عودتنا ... وضعت ذراعك خلفى على مسند المقعد ... ثم شعرت بركبتك تضغط على ركبتى . (تتوقف عن الكلام) .

صفر : (يزداد اهتمامه أكثر فأكثر) حسنا ، وماذا فى ذلك ؟

ديزى : ما أريد أن أسأله هو .... ـ هل حدث ذلك بطريقة عرضية ؟

صفر : (يضحك) نعم . بطريقة عرضية متعمدة .

ديزى : (بشغف) أتعنى ذلك حقا ؟

صفر : طبعا . أتقصدين أنك لم تدركى ؟

ديزى : كلا . لذا كنت أريد دائما أن أسألك . . .

صفر : لماذا اذن غضبت منى ؟

ديزى : غضبت ؟ لم أغضب ! متى غضبت ؟

صفر : فى تلك الليلة نفسها . غضبت فعلا . والا فما سبب ابتعادك عنى ؟

ديزى : لأرى ما اذا كنت قد تعمدت ذلك أم لا . قلت لنفسى اذا كان قد تعمد ذلك فسوف يقترب منى، فلما أنزلت ذراعك عرفت أنك لم تتعمد ذلك .

صـفر : وأنا ظننت أنك قد غضبت . لهذا أنزلت ذراعي. ظننت أنني لو اقتربت منك ستصيحين ، وعندئذ أقع في حرج . كما نقرأ في الصحف عن أولئك الرجال الذين يسجنون لمضايقتهم النساء .

ديزى : وأنا كنت أتمنى أن تضع ذراعك حولي ... لم أكن أتمنى غير ذلك طوال الطريق .

صـفر : ما رأيك في هذا ؟ حظ تعس بلا ريب ! لو كنت أعلم ! أتعلمين بماذا أحسست ولكني لم أجرؤ ؟

ديزى : بماذا ؟

صـفر : أحسست أنني أريد أن أقبلك .

ديزى : (بحرارة) وأنا كنت أريدك أن تقبلني .

صـفر : (في دهشة) أكنت تسمحين ؟

ديزى : كنت أريدك أن تقبلني ! كنت أريدك أن تقبلني! لم يكن لدي مانع ، أوه ، لماذا لم تقبلني ؟ لماذا لم تقبلني ؟

صـفر : لم أجرؤ . كنت مغفلا بلا شك .

ديزى : كنت سأدعك تفعل كل ما تريد ، دون أن أبالي .

أعلم أن ذلك سيعتبر خطأ ،ولكننى ما كنت أبالى• لم أكن أفكر فى الخطأ والصواب اطلاقا • لم أكن أبالى ••• فاهم ؟ كنت فقط أريدك أن تقبلنى •

صـفر : (بانفعال) لو كنت أعلم • كنت أريد أن أقبلك• أقسـم أننى كنت أريد • ولـكننى لم أظن أنك تميلين الى •

ديزى : (بعاطفـة مشبوبة) أنا لم أمـل الى أى شـخص سواك •

ـفر : أتعنين ذلك حقـا ••• ؟ ألا تسخـرين منى ؟ أليس كذلك ؟

ديزى : لا ، لست أسخر منك • أنا أعنى ذلك حقا • اننى أقـول لك الحقيقـة • لم أجـرؤ أن أخبرك من قبـل ••• أما الآن فأنا لا أبالى ، فالأمر كله سواء ، اننى أعنى ••• كل كلمة قلتها •

صـفر : (مكتئبا) لو كنت أعلم !

ديزى : اسـمع • أريد أن أقـول لك شـيئا آخرا ، ربما أقول لك الآن كل شىء ، فالأمر كله سواء ••• عن فتحى حمام الغاز ••• ؟ أتدرى لـماذا فعلت ذلك ؟

صفر : أجل ، لقد أخبرتنى .... لأنك فصلت .

ديزى : هذا ما قلته لك ، ولكنه ليس السبب الحقيقى . السبب هو أنت .

صفر : أتعنى أنك انتحرت من أجلى .... ؟

ديزى : نعم . لم أعد راغبة فى الحياة . لماذا ؟ لماذا أعيش ؟ لم يعد هناك ما أعيش من أجله بعد أن ذهبت . كنت أفكر فى الانتحار من قبل ولكن شجاعتى كانت تخوننى . على أية حال لم أكن أريد أن أتركك .

صفر : وأنا كنت أنهرك لأنك كنت تقرئين بسرعة شديدة وببطء شديد .

ديزى : (فى عتاب) لماذا كنت تفعل ذلك ؟

صفر : لا أعرف . أقسم أننى لا أعرف . كنت أفكر فيك دائما . كنت وأنا أجمع الأرقام أتمنى لو تموت الزوجة حتى أتزوجك .

ديزى : أنا الآخر كنت أتمنى ذلك أيضا .

صفر : وقبل أن أعرف ما أنا فاعل كنت أنهرك .

ديزى : هذه هى الأوقات التى كنت أفكر فى فتح صمام الغاز فيها . ولكننى لم أفعل . ذهبت ولم يبق

ما أحيا من أجله • على أية حال • لم يكن الأمر سهلا فأنا لا أطيق أبدا رائحة الغاز • طول الوقت كنت أستعد لذلك ، أسد الشقوق • نفس الطريقة التى نقرأ عنها فى الصحف • كنت أفكر فيك راجية أن أقابلك مرة أخرى • وعزمت على أن أخبرك اذا رأيتك •

صفر : (يتناول يدها) أنا مسرور بذلك ، مسرور حقا (فى أسى) ولكن لن يُجْدِيَ ذلك الآن ، أليس كذلك ؟

ديزى : نعم • أظن ذلك (تستجمع شجاعتها) أريد أن أسألك شيئا •

صفر : ما هو ؟

ديزى : (بصوت خفيض) أريدك أن تقبلنى •

صفر : بكل تأكيد • (ينحنى عليها ويقبل خدها) •

ديزى : ليس هكذا • لم أقصد هكذا • أريد قبلة حقيقية، فوق الفم • لم يقبلنى أحد هكذا مطلقا •

(يطوقها بذراعه ويضغط بشفتيه على شفتيها فى عناق طويل • أخيرا ينفصلان ويجلسان جنبا الى جنب فى صمت) •

ديزى : (تضع يديها على وجنتيها) أهذا هو طعمها . لم أكن أعلم أنها من الممكن أن تكون كذلك . لم أن كن أعلم أن أى شىء من الممكن أن يكون كذلك .

صفر : (يداعب يدها) خداك حمراوان . حمراوان جدا . وعيناك تتألقان . لم أر عينيك تتألقان هكذا من قبل .

ديزى : (ترفع يديها) اسمع ... هل تسمعها ؟ هل تسمع الموسيقى ؟

صفر : لا . لا أسمع شيئا .

ديزى : انها . . . موسيقى . ستسمعها اذا أنصت .

(يصمتان لحظة) .

صفر : (بانفعال) نعم . أسمعها . قال ان هناك موسيقى ولكنى لم أسمعها الا الآن .

ديزى : أليس هذا رائعا ؟

صفر : رائع ! تعرفين ؟

ديزى : ماذا ؟

صفر : أريد أن أرقص .

ديزى : حقا ؟ وأنا أيضا .

صفر : (يهب واقفا) هيا ، فلنرقص . (يمسك يديها ويحاول أن يجذبها ليوقفها) .

ديزى : (تقاومه ضاحكة) لا أستطيع أن أرقص . لم أرقص من عشرين سنة .

صفر : لا يهم أنا أيضا كذلك . هيا . أشعر كما لو كنت صبيا ! (يجذبها . تقف . يحيط خصرها بذراعه) .

ديزى : انتظر لحظة ! انتظر حتى أثبت « جونلتى » (تلف أطراف « جونلتها » وتثبتها أعلا قدميها ، يحيط خصرها بذراعه . يرقصان ببلاهة فى مرح شديد . ينفرط شعر ديزى فيتناثر فوق كتفيها . تسلم نفسها تدريجيا لحمية الرقص . ولكن صفر سرعان ما يدركه التعب فتفتر حماسته للرقص شيئا فشيئا) .

صفر : (يتوقف لاهثا) انتظرى لحظة ، لا أستطيع أن ألتقط أنفاسى .

(يترك ديزى ، وقبل أن يبتعد تلقى ذراعيها حوله وتضغط بشفتيها على شفتيه)

صفر : (يخلص نفسه) انتظرى لحظة ، دعينى أسترد أنفاسى .

(يتجه الى الشجرة • يجلس تحتهـا • يشهق • تنظر اليه وقد فترت حماستها هى الأخرى) •

صـــفر : أوه ، لا أستطيع أن ألتقط أنفاسى • لست معتادا على الرقص •

(ينزع ياقته وربطة عنقه • يفك أزرار قميصـــه • تجلس ديزى تحت الشجـرة بالقرب منه • تنظر اليه بتدله ولكنه مشغول باسترداد أنفاسه) •

صـــفر : دقات قلبى تجرى بسرعة ميل فى الدقيقة •

ديزى : لماذا لا تتمدد وتستريح ؟ ضع رأسك فى حجرى •

صـــفر : فكرة لا بأس بهـا (يتمدد • يضـع رأسـه فى حجرها) •

ديزى : (تداعب شعره) كان رائعا ، أليس كذلك ؟

صـــفر : أجل • ولكن لا بد أن يتعود الانسان على ذلك •

ديزى : تخيل لو أننا استطعنا أن نبقى هنّـا دائما ... أنا وأنت ... ألا يكون هذا رائعا ؟

صـــفر : أجل • ولكن ليس لنا فرصة •

ديزى : ألن يسمحوا لنا بالبقاء ؟

صـــفر : كلا • هذا المكان مخصص للصالحين فقط •

ديزى : لسنا أشرارا جدا . أليس كذلك .

صفر : أنا قاتل ! وأنت منتحرة ! .... على أية حال لن يقبلوا تصرفاتنا .

ديزى : لا أفهم لماذا .

صفر : لا تفهمين ! أنت تعلمين أن ذلك خطأ .... ألست متزوجا ؟

ديزى : لم تعد كذلك . انتهى الأمر بموتك . ألا يقولون دائما : «فلنكن زوجين حتى يفرقنا الموت»

صفر : ربما تكونين محقة ، ولكن لن يتحملونا هنا .

ديزى : سيكون رائعا .. لو أننا استطعنا .. أنا وأنت ... أن نعوض كل هذه السنين .

صفر : نعم . ليتنا نستطيع .

ديزى : كنا مثال الغباء بلا ريب . ولكني لا أبالي . أنت الآن لي . (تقبل جبينه وخديه وشفتيه) .

صفر : أنا مجنون بك . لم أرك أبدا بهذا الجمال ، وقد احمر خداك هكذا وانسدل شعرك . ان لك شعرا رائعا . (يداعب شعرها ويقبله) .

ديزى : (بنشوة) لقد وجد كل منا الآخر ، أليس كذلك .

صفو : أجل . أنا مجنون بك يا ديزى ! اسمك جميل . انه اسم زهرة ، أليس كذلك ؟ فى الواقع أنت زهرة .

ديزى : (فى سعادة) فى امكاننا أن نظل معا دائما ، أليس كذلك ؟

صفو : بقدر ما يسمحون لنا . اننى مجنون بك . (ينقب فجأة جالسا) خذى حذرك .

ديزى : (منزعجة) ماذا حدث !

صفو : (بعصبية) انه قادم .

ديزى : أوه ، أهذا كل شىء ؟ وماذا فى ذلك ؟

صفو : أتريدينه أن يرانا ونحن راقدان هكذا ؟

ديزى : لا أبالى اذا رآنا .

صفو : من الأفضل أن نبالى ، أتريدينه أن يظن أنك فتاة غير مهذبة ؟ انه رجل على خلق عظيم .

ديزى : لا أبالى به . لا أبالى بأى شخص الا أنت .

صفو : أعرف هذا . ولكن لاأريد أن يتكلم الناس عنا . من الأفضل أن ترتبى شعرك وتسدلى « جونلتك » .

(تطيع ديزى في حـــزن • يخيم عليهما الصمت بينما يدخل شردلو) •

صـــفر : (بعـــدم اكتراث مصطنع) ها قد عدت ، أليس كذلك ؟

شردلو : أرجو ألا أكون قد بكرت بالعودة •

صـــفر : لا بأس كنا نتبادل حديثا صغيرا •••• عن العمل كما تعرف •

ديزى : (بجرأة) كنا نتمنى لو استطعنا البقاء هنا دائما •

شردلو : تستطيعان ذلك لو أردتما •

ديزى وصفر : (فى دهشة) ماذا ؟

شردلو : أى انسان يستطيع البقاء اذا أراد ••••

صـــفر : أعتقد أنك قلت لى ••••

شردلو : بالضبط • كما قلت لك • لا يبقى هنا الا خيـــار الأبرار • ولكن ذلك أيضا مباح لأى شخص •

صـــفر : لست أفهم •

ديزى : لا يهم ما دمنا نستطيع البقاء •

صـــفر : (لشردلو) كنا نتحدث عن الزواج ، فاهم ؟

شردلو : بامكانك أن تفعل ما تريد •

صـــفر : تعنى أننا نستطيع البقاء حتى لو لم نتزوج ، أهذا ما تعنى ؟

شردلو : نعم • انهم لا يبالون •

صـــفر : أيوجد هنا أناس غير متزوجين ؟

شردلو : نعم •

صـــفر : (لديزى) لا أفهم حقيقة هذا المكان فى هـــذه النقطة • لابد أنها مجموعة مختلطة •

ديزى : لا يهم طالما أننا سنبقى معا •

صـــفر : نعم • طبعا • ولكنك لا ترغبين فى الاختـــلاط بأناس غير محترمين •

ديزى : (لشردلو) هـل نستطيع الزواج الآن فورا ؟ أظن أن هنا كثيرا من القساوسة أليس كذلك ؟

شردلو : ليس بالكثرة التى كنت أرجوها • يبدو أن غبطة الأب سويفت والأب رابليس يتمتعـــان بحب الناس دون سائر القساوسة ، لأنهما كتبا قصصا مبتذلة •

شردلو : (وقد صدم) ماذا •• قساوســة يكتبون قصصــا اباحية ! ما هذا المكان الموبوء !

شردلو : (فى يأس) لا أعرف يا مستر صفر • النـاس جميعـا هنـا غير عاديين • يختلفون تماما عمن أعرف من أناس صالحين • يبدو أنهم لا يفكرون الا فى المتعة واضاعة الوقت فيما لاينفع ولايجدى • بعضهم يرسم من الصباح الى المسـاء ، أو ينحت كتلا من الأحجار ، وبعضهم ينظم أغانى أو يصف الكلمات طول الوقت • وبعضهم يرقد تحت الشجر ويحدق فى السماء • وتجد رجالا يقطعون وقتهم بقراءة الكتب ، ونسـاء لا يفكرون الا فى تزيين أنفسهن • ودائما يقصـون حكايات ويضحكون ويشربون ويرقصون ، تجد هنا سكارى ولصوصا ومتشردين وكفرة وزناة • وهناك شخص ••

صفر : كفى ! سمعت ما فيـه الكفاية (يجلس ويبدأ فى ارتداء حذائه) •

ديزى : (فى قلق) ماذا تفعل ؟

صفر : سأهرب من هنا • هذا ما سأفعله •

ديزى : ولكنك قلت ان المكان أعجبك !

صفر : (ينظر اليها فى دهشة) أعجبنى أتعنين أنك تريدين أن تمكثى هنـا مع وجود كل هؤلاء الأنذال والمتعطلين والمتسكعين ؟

ديزى : ما لنا ولهم ، لماذا نضايق أنفسنا بهم • بامكاننا أن نجلس هنا معا وننظر الى الزهور ونستمع الى الموسيقى •

شردلو : (فى لهفة) الموسيقى ! هل سمعت موسيقى !

ديزى : نعم • ألا تسمعها ؟

شردلو : لا • مع أنهم يقولون انها لا تتوقف أبدا ، الا أننى لم أسمعها قط •

صفر : (يصيخ السمع) خيل الى أننى سمعتها قبلا ولكننى لا أسمع شيئا الآن ، لا بد أننى كنت أحلم (ينظر حوله) أين أقصر طريق للخروج من هذا المكان ؟

ديزى : (متوسلة) هلا مكثت قليلا ؟ !

صفر : ألم تسمعينى أقول اننى سأترك هذا المكان ؟ وداعا يا مس ديفور ، سأهرب •

(يتجه الى اليمين • تتبعه ديزى ببطء)

ديزى : (لشردلو) لن أراه أبدا مرة أخرى •

شردلو : هل ستبقين هنا ؟

ديزى : لا يهم الآن • بدونه لا أهتم بشىء حتى لو كنت حية •

(تخرج من اليمين • يراقبها شردلو لحظة ثم يتنهد •• يجلس تحت الشجرة • يسند رأسه بين ذراعيه) •

(ستار)

المشهد السابع

المنظر :

قبل أن يرفع الستار تسمع أصوات آلة حاسبة . يرفع الستار عن غرفة مكتب تشبه فى مظهرها الغرفة التى كانت فى المشهد الثانى فيما عدا بابا فى الجدار الخلفى يرى من خلاله ممر .

صفر جالس فى وسط الغرفة منهمك فى ادارة آلة حاسبة . يدير المفاتيح ويشد الأزرار بطريقة آلية محكمة . لا يزال مرتديا نفس البذلة وقد ارتدى أيضا أكماما وقائية وقبعة خضراء تحجب الضوء . حين يدير صفر الآلة يخرج منها بانتظام شريط من الورق الأبيض الذى تكوم هنا وهناك حتى غصت به الغرفة ، فغطى الأرض وحجب الأثاث وتسلق الجدران وسد المنافذ . بعد لحظات قصيرة يدخل الملازم تشارلز وجو من اليسار . الملازم تشارلز فى منتصف العمر ، يميل الى السمنة ، تبدو عليه أعباء السنين ، حافى القدمين يرتدى قبعة بناما ، يلبس بنطلونا أحمر زاهيا لا يناسبه اطلاقا .... ضيق فى بعض الأماكن « ومتكرمش » فى بعضها الآخر . جو فى مقتبل العمر ، وجهه ملوث « بالهباب » . يرتدى « أفرول » أزرق قذراً .

تشارلز : (يتأمل صفر لحظة) صفر ! كف عن الخبط .

صفر : (يرفع رأسه فى دهشة) ماذا تقول ؟

تشارلز : قلت كف عن الخبط بهذه الآلة .

صفر : (شاردا) أكف ؟ (يستمر فى حركة آلية)

تشـــارلز : (بصبر نافد) نعم • ألا تستطيع أن تكف ؟ هيا جو، ساعدنى • لا يستطيع أن يكف •

(يستمر فى حركة آلية) •

(يمسك كل من تشارلز وجـــو بأحدى ذراعى صفر وينتزعانه بعد جهد شاق بعيدا عن الآلة • يقاومها مقاومة سلبية • مجـرد قصور ذاتى •••• وأخيرا يتمكنان منـــه ويبعدانه عن مقعده • يمسح جو وتشارلز جبينيهما) •

صـــفر : (باستغراب) ماذا جرى ؟ لمـاذا لا تدعانى وشأنى ؟

تشـــارلز : (يتجاهل سؤاله) منذ متى وأنت هنا ؟

صـــفر : منذ خمسة وعشرين عاما • ثلاثمائة شهر • ستة وثلاثين ألفا •• تسعة آلاف ومائة وواحد وثلاثين يوما ، مائة وستة وثلاثين ألفا •••

تشـــارلز : (بصبر نافذ) كفى ! كفى !

صـــفر : (متباهيا) لم أتخلف يوما واحدا ، بل ولا ساعة واحـدة ، بل ولا حتى دقيقة واحـدة أنظـر الى ملفى • (يشير الى كومة من الأوراق) •

تشـــارلز : آن لك أن تنصرف •

صـــفر : أنصرف ؟ ماذا تعنى ؟ لن أنصرف •

تشـــارلز : بل لا بد أن تنصرف •

صـــفر : لـماذا ؟ لـماذا أنصرف ؟

تشـارلز : حان وقت عودتك .

صـــفر : الى أين ؟ عن أى شىء تتكلم ؟

تشـارلز : الى الأرض أيهـــا الغبى . الى أين تظن أنـك ذاهب ؟

صـــفر : أوه استمر يا كابتن ، من تظن أنك تخدع ؟

تشـارلز : أنا لا أخـــدع أحـدا . ولا تدعنى كابتن . أنا ملازم .

صـــفر : حسنا أيها الملازم ، حسنا . ولكن ما هـذا الذى تقوله عن رجوعى الى الأرض ؟

تشـارلز : لقـد حان وقتك أيهـا الغبى . كم مرة تريد أن يقال لك الشىء ؟

صـــفر : هـــذه أول مرة أسـمع فيهـا عن رجـوعى الى الأرض . لم يخبرنى أحد بذلك من قبـل على الاطلاق .

تشـارلز : هل خطر ببالك أنك ستمكث هنا الى الأبد ؟

صـــفر : طبعا . ولم لا ؟ لقد قمت بما علي . أليس كذلك؟ خمسة وأربعون عاما ، منها خمسة وعشرون عاما

فى المتجر • ثم فصلنى المدير فقتلته ، ألم تسمع عن ذلك ••••

تشـــارلز : (مقاطعا) أعرف كل شىء ، ولكن ما دخل هـذا فيما نحن بصدده ؟

صـــفر : لقد قمت بما على ، أليس كذلك ؟ وهذا يشفع لى •

تشـــارلز : (ساخرا) أتظن اذن أن كل شىء قـــد انتهى بالنسبة لك ؟

صـــفر : طبعا • بلا شـك • لقـد قمت بواجبى على أكمل وجه ثم فارقت الحياة ، وأنا الآن سعيد بمقامى هنـــا •

تشـــارلز : لديك فكرة عظيمة عن كيفية ادارتهم للأمور • أتظن أنهـم يتكبدون كل هـذه المتاعب فى خلق الروح ليستعملوها مرة واحدة فقط ؟

صـــفر : أعتقد أن مرة واحدة تكفى •

تشـــارلز : تعتقـد ؟ هكذا ؟ من أنت ؟ وماذا تعلم عن ذلك ؟ يا رجل ! انهم يستعملون الروح مرارا وتكرارا حتى تبلى •

صـــفر : لم يخبرنى أحد بذلك على الاطلاق •

تشارلز : ولهذا ظننت أن كل شيء قد انتهى بالنسبة لك • هذه نكتة عظيمة •

صفر : (متبرما) كيف لى أن أعرف ؟

تشارلز : استعمل مخك ! أين سنضعها جميعا ! اننا ننوء بكثرتها الآن • وهذا المكان ما هو الا محطة خدمة واصلاح •••• أو تستطيع أن تقول انه مغسل عالمى • نأتى بالأرواح الى هنا بالجملة • ثم ننهمك فى غسلها • يجب أن تشاهد بعضا منها ، قمامة ، طين ، أف • مليئة بالثقوب كالمصفاة ، ولكننا نصلحها ونطهرها ، نغسلها بالكيروسين ونداوى الثقوب ، فتعود الى الأرض كما لو كانت جديدة تماما •

صفر : أتعنى أننى جئت الى هنا من قبل ؟ •••• أعنى قبل هذه المرة ؟

تشارلز : قبل هذه المرة ؟ أيها الغبى التعس ! •••• لقد جئت الى هنا آلاف المرات ، خمسين ألف مرة على الأقل •

صفر : (فى شك) كيف ذلك ؟ لا أتذكر اطلاقا شيئا عن ذلك !

تشارلز : ذلك يرجع ـ الى حد ما ـ الى أنك غبى ، ولكنه يرجع ـ الى حد كبير ـ الى الطريقة التى يصلحون بها الأرواح ، وهى (فى تأمل) يا لغرابة ما يصنعون ! .... من آن لآخر يخرجون شيئا ناصعا فى الوقت الذى لا تتوقع فيه ذلك ، الا أننى أعتقد أن للاقتصاد دخلا فى ذلك . وقد اكتشفوا أن الأرواح تبلى بسرعة اذا ما تذكرت .

صفر : هل يتذكر بعضها ؟

تشارلز : أجل . هناك أنواع مختلفة : نوع يزداد تحسنا فى كل مرة يعود فيها الى الأرض .... لا تعدو أن تغسله ثم نبعث به ، ونوع يزداد سوءا فى كل مرة ، وهذا هو النوع الذى تنتمى اليه !

صفر : (وقد أهين) أنا ! أتعنى أننى أزداد سوءا كل مرة ؟

تشارلز : (يطرق) نعم . أنت تزداد سوءا كل مرة .

صفر : وماذا كنت فى أول الأمر ؟ شيئا عظيما ؟ ملكا أو شيئا من هذا القبيل ؟

تشارلز : (يضحك ساخرا) ملك ؟ هذه نكتة ! سأقول

لك ماذا كنت فى أول الأمر ، اذا كنت فى شوق لمعرفة ذلك ... قرداً !

صـــفر : (وقد صدم وأهين) قرداً !

تشـــارلز : (يطرق) نعم يا ســـيدى .... قـرداً كثيف الشعر ، ثرثاراً ، طويل الذنب .

صـــفر : لا بد أن ذلك كان منذ وقت طويل .

تشـــارلز : أوه ، لا . ليس طويلا جدا . مليون سنة تقريبا. وهى تبدو لى كما لو كانت بالأمس .

صـــفر : اسمع ، ماذا تعنى بقولك اننى أزداد سوءًا طول الوقت ؟

تشـــارلز : هذا ما قلت . ولم تكن سيئا جدا كقرد . بالطبع فعلت جميع ما تفعله القرود الأخرى ولكن ذلك لم يفعل بك أكثر من تركك فى العراء . لم تكن تخجل من النســـاء ، كانت هنـــاك قـــردة حمراء الشعر ، وكان هناك قرد أذكى مما كنت تطمع . كنت موسوما بعلامة العبودية ، منذ البداية .

صـــفر : (متبرما) لا يهميـــك أن تقـــذف الناس بأقذع الأسماء ، أليس كذلك ؟

تشـــارلز : لقد أردت الحقيقة ! لو كان فى الدنيا روح عليها

علامة العبودية لكانت روحك ، جميع المديرين والملوك الذين وجدوا تركوا علاماتهم المسجلة على ظهرك .

صـــفر : ليس هذا عدلا . اذا كان رأيى يهمك .

تشـــارلز : (يهز كتفيه) لا تقل لى ذلك . لست أنا الذى أضع القوانين . كل ما أعرفه هو أنك قد ازددت سوءًا ... سوءًا فى كل مرة . لم تكن بهذا السوء منذ ستة آلاف سنة . كنت فى ذلك الوقت تقطع الأحجار لاحدى تلك الأهرامات الضخمة فى افريقيا . هل سمعت عن الأهرامات ؟

صـــفر : ذلك البناء الضخم ؟

تشـــارلز : (يطرق) بالضبط .

صـــفر : شاهدت صورة لها فى السينما .

تشـــارلز : لقد ساعدت فى بنائها . كانت خطوة هويت بها من أيام الغابة الحلوة . ولكنها كانت وظيفة طيبة .. لم تكن تعلم ما الذى كنت تفعله . كانت على ظهرك آثار سوط رئيس العمال . ثم ظللت تنحدر وتنحدر . منذ ألفى سنة أصبحت عبدا فى سفينة رومانية ، احدى تلك السفن التى هاجمت أسطول

قرطاجنة ، وقد لاحقك السوط ثانية ... ولكنك كنت وقتئذ مفتول العضلات ، عضلات الصدر ، وعضلات الظهر ، وعضلات الذراعين (يتحسس ذراعى صفر بتأفف ثم يبتعد فى اشمئزاز) أف ! كتلة من العجين ! (يلاحظ أن جو قد نام . يذهب اليه ويركله فى ساقه) استيقظ أيها الكلب! أين تظن نفسك ؟ (يستدير الى صفر) ثم مرت ألف سنة أخرى فأصبحت عبدا مسخرا فى الأرض .. كتلة من الطين . كنت تلبس ياقة من الحديد لم تكن الياقات البيضاء قد اخترعت بعد . وانحدرت خطوة أخرى ، ولكن أينما حفرت كانت تنمو البطاطس ، فساعد ذلك على تسمين الخنازير ، وكان ذلك لا بأس به . والآن .. لا ، لا أريد أن أثير ذلك .

صفر : بل أثره . يبدو أننى سأتلقى رفسه قوية . لم أعامل معاملة عادلة . عمل شاق هذا كل ما كنت أفعله .

تشارلز : (بقسوة) أهناك شيء آخر كنت تجيده ؟

صفر : ليس هذا مهما . وانما المهم أننى انتهيت ! لقد قاسيت ما يكفى ! دعنى أبحث عن شخص آخر يقوم بالعمل القذر . سئمت كونى عنزه !

سأتخلى عن كل شيء فورا وهنا (ينظر حوله بتحد • قصف رعد • برق • صراخ) أوه ، ما هذا ؟ (يتعلق بتشارلز) •

تشارلز : هدى من روعك • لن يؤذيك أحد • هم يقولون لك ـ بطريقتهم الخاصة ـ انهم لا يحبون أن تتكلم بهذه الطريقة • تمالك نفسك واهدأ • لا تستطيع أن تغير القوانين ••• لا أحد يستطيع ، انها غير قابلة للتغيير •• نظام فاسد •• ولكن ما الذى تستطيع عمله ؟

صفر : لماذا لا يكفون عن مضايقتى ؟ أنا قانع بهذا المكان •• أقوم بعملى اليومى • لا أريد أن أعود •

تشارلز : لابد أن تعود • لا حيلة لك •

صفر : ما هى فرصتى •• فى مثل هذا السن ؟ من الذى سيمنحنى عملا ؟

تشارلز : هل تظن أيها الغبى أنك ستعود بحالتك التى أنت عليها الآن ؟

صفر : طبعا • والا فكيف اذن ؟

تشارلز : ستبدأ من جديد •

صفر : من جديد ؟

تشـــارلز : (يطرق) ستعود من جديد .. أصلع ، حيوانا صـغيرا أحمر الوجه ، وتخوض غمار الحيـــاة ثانية . سيكون هناك ملايين من أمثالك .. فاغرين أفواههم يصرخون طالبـين الطعام . وحين يتقدم بك السن ستبدأ فى تعلم الأشـــياء .. ستتعلم جميع الأخطاء بطريقة خاطئة ، ستأكل طعاما غير مناسب ، وترتدى ملابس غير مناسـبة ، ستعيش فى كهوف مزدحمة ، لا ضوء فيهـــا ولا هواء . ستتعلم كيف تكون كذابا وعربيدا ومدعيا وجبانا وذليلا . ستتعلم كيف تخاف من ضوء الشمس ، وتكره الجمال ، وعندئذ سيكون الوقت قد حان لتذهب الى المدرسة وهنـاك سينبئونك عن حقيقة أشياء كثيرة خطيرة لا تلتفت اليها ، سيكذبون عليك فيما يجب أن تعرفه .. ولن يقولوا لك شيئا مطلقا عما تريد معرفته . ثم تزود بما يعينك على الحياة وتكون مستعدا لمنحك وظيفة .

صـــفر : (بلهفة) ماذا ستكون وظيفتى ؟ آلة حاسبة أخرى ؟

تشـــارلز : أجل . ولكنها لن تكون مثل تلك الآلات الحاسبة الضيقة . ستكون رائعة ، خارقة . بينها وبين تلك الآلة البالية ما بينك وبين الله ، ستفغر فمك من الدهشة . ستكون هـــذه الآلة فى منجم فحم ،

تسجل انتاج كل عامل ومع كل جاروف يملأه العامل بالفحم ـ في أية طبقة من طبقات المنجم ـ يتحرك القلم الرصاص ـ في طبقتك ـ فيسجلها ـ سيخط القلم علامة بيضاء فوق طبقة حمامة ، وهنا يأتي دورك فتضغط باصبع قدمك اليمنى الكبير على زر ، فينبعث شعاع بنفسجي يقع على الطبلة فيغمر العلامة البيضاء وينتقل الى مقبض من معدن السلينيم فيدير الآلة . وبهذه الطريقة يسجل انتاج كل عامل دون أي جهد انساني اذا استثنينا ضغطا خفيفا باصبع قدمك اليمنى الكبير .

صفر : (مبهورا وقد اتسعت حدقتاه من الدهشة) ستكون آلة رائعة ! أليس كذلك ؟

تشارلز : أجل . ستكون ذروة الجهد الانساني ... الانتصار الأخير لقوى التطور . خلال ملايين من السنين ظلت الغازات الأثيرية تسبح في الفضاء ، وتعاقبت ملايين أخرى من السنين ، فبردت الغازات ثم تحولت ـ خلال عصور لا يمكن للعقل أن يتصورها ـ الى صخور . ثم جاءت الحياة ، فانبثت من الماء أشياء خضراء غطت الأرض . وكلما تعاقبت

السنون ازداد التطور ... ظهرت مخلوقات حيه على الأرض ، وهكـذا ... خطوة بعد خطوة خلال العصور المتعاقبـة ... كسب هنـا وكسب هناك .... الحيوانات الهلامية ، والأسماك ، الزواحف الحيوانات الثديية ، الانسان ! ما عليك الا أن تجلس فى احدى طبقات منجم الفحم وتدير هذه الآلة الخارقة باصبع قدمك اليمنى الكبير !

صفر : عظيم ... أنا لست رديئا جدا على كل حال .

تشارلز : أنت فاشل يا صفر ، فاشل . انتاج لا نفع فيه . عبد لاختراع من الفولاذ والحـديد . لك غرائز الحيوان ، ولكن ليست لك قوته ومهـارته . لك شـهية الحيوان ، ولـكن ليس لك شـبعه الذى لا يعرف الخجل . صحيح أنك تتحـرك وتأكل وتهضـم وتفـرز وتتناسـل ولـكن أى كائن ميكروسكوبى يستطيع أن يفعل كل ذلك . لقـد حان الوقت لترجع ... لترجع الى مغارتك التى لا ترى الشمس ... خامة الأزقة والحروب ـ الفـريسة السهـلة لأول متمـرد ، أو ثائر ، أو مغامر سياسى ، يحمل نفسه مشقة العبث بجهلك وسلامة نيتك وسـذاجتك . أيهـا الغبى التعس العاجز .... انني أرثى لك .

صـــفر : (يخـر على ركبتيـه) اذن دعنى أمكث هنـا ! لا ترسلنى ثانية ! دعنى أبقى !

تشـارلز : انهض • ألم أخبرك أننى لا أستطيع أن أفعل شيئا ؟ هيا ، لقد حان الوقت •

صـــفر : لا أستطيع ! لا أستطيع ! أخاف أن أعيش ثانية •

تشـارلز : لا بد من ذلك ، هيا •

صـــفر : لماذا أخبرتنى بكل ذلك • لماذا لم تتركنى أظن أن كل شيء سيكون على ما يرام •

تشـارلز : أردت أن تعرف ، أليس كذلك ؟

صـــفر : من أين أعرف ما كنت ستقوله لى ؟ لن أستطيع الآن أن أكف عن التفكير فى ذلك • لن أستطيع أن أكف عن التفكير • لن أستطيع أن أكف عن التفكير فى ذلك طول الوقت •

تشـارلز : سأفعل لك خير ما أستطيع • سأبعث معك فتاة لتؤنس وحدتك •

صـــفر : فتاة ؟ لماذا ؟ ما فائدتها لى ؟

تشـارلز : ستساعدك على النسيان •

صـــفر : (فى شوق) أين هى ؟

تشارلز : انتظر لحظة ، سأناديها (ينادى بصوت عال) أوه ، أمل ، يو ـ هو (يديز رأسه جانبا ويتكلم بصوت صادر من بطنه مقلدا صوت فتاة يأتى من بعيد) نعم !.. (بصوته الطبيعى) تعالى ، يوجد شخص يريدك أن تعودى به (بالصوت الذى يخرج من بطنه) حاضر ! سأحضر فى الحال يا عزيزى تشارلى . (يلتفت الى صفر) لا كلفة بيننا . عزيزى تشارلى ، هه .

صفر : ما اسمها الذى قلته ؟

تشارلز : أمل . أ م ل .

صفر : أهى جميلة ؟

تشارلز : جميلة ! أوه ، يا الله ، انتظر حتى تراها ! شقراء ، وعيناها زرقاوان واسعتان ، وشفتاها حمراوان ، وأسنانها صغيرة بيضاء و ....

صفر : هذا يروق لى . هل ستأخر ؟

تشارلز : ستحضر حالا . ها هى . أتراها ؟

صفر : لا . أين ؟

تشارلز : فى الممر . لا ليس هناك ، وانما أبعد قليلا ، الى

اليمين • ألا ترى فستانها الأزرق ؟ وشعرها الذى يتألق فى أشعة الشمس ؟

صفر : أوه طبعا • أراها الآن ! ما الذى أصابنى ؟ انها بيضاء كالفضية • رائعة •

تشارلز : ستنسيك متاعبك •

صفر : ما هى هذه المتاعب التى تتكلم عنها ؟

تشارلز : لا شىء • اذهب • لا تتركها تنتظر •

صفر : لن أتركها تنتظر • أوه ، أمل ! انتظرينى ! سآتى حالا ! أنا قادم •

(يتعثر من لهفته • ينفجر جو فى ضحك صاخب) •

تشارلز : (ينظر اليه فى دهشة وغضب) ماذا أصابك ؟

جو : (يهتز من الضحك) هل فهمت ما حدث ؟ انه يظن أنه رأى شخصا ما قذهب فى أثرها ؟ (يضج بالضحك) •

تشارلز : (يلكمه فى فكه) اخرس •

جو : (يتحسس فكه) ماذا جرى ؟ ألا أستطيع حتى أن أضحك حين أرى شيئا مضحكا ؟

شارو : مضحكا ؟ اغلق فمك والا أريتك شيئا مضحكا . اذهب وأحضر بسرعة ما تنظف به هذه القذارة ، فسيأتي شخص آخر . اسرع . (يلوح له مهددا . يخرج جو بسرعة . يتجه الى كرسي ويجلس عليه . يبدو عليه التعب والكآبة . يهز رأسه) يالجحيم ! سأقول للعالم ان هذه الوظيفة حقيرة !

(يخرج من جيبه زجاجة . يزيل سدادتها . يتجرعها ببطء) .

ستار

روائع المسرح العـــالمى

صدر منهـــا حتى الآن ٧٧ مسرحيـــة

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	الشقيقات الثلاث	انطون تشيكوف
٢	اعمـــدة المجتمع	هنريك ابسن
٣	سيرانو دى برجراك	ادمون روستان
٤	مروحة ليدى وندمير	اوسكار وايلد
٥	بنيلوبى	سمرست موم
٦	الغربان	هنرى بك
٧	اليكترا	جان جيرودو
٨	توركاريه	ر. لوساج
٩	الدائرة	سمرست موم
١٠	شـــاترتون	الفرد ويفينى
١١	الأم	كارل تشابك
١٢	اللعبة الغـــادرة	جون جالزورذى
١٣	لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندللو

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٥	عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦	عزيزى بروتس	ج. م. بارى
١٧	رجل الله	جابرييل مارسل
١٨	هيدا جابلر	هنريك ابسن
١٩	سباق المشاعل	بول هارفييه
٢٠	كنوك	جول رومان
٢١	جونو والطاووس	شيين أوكاسى
٢٢	دون جوان	موليير
٢٣	بيت برناردا البا	فدريكو غرسيه لورخا
٢٤	القرد الكثيف الشعر	يوجين اونيل
٢٥	مأساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦	الأستاذ كلينوف	كارن برامسون
٢٧	ثورة الموتى	اروين شو
٢٨	ما تعرفه كل امرأة	أوسكار وايلد
٢٩	اهمية ان يكون الانسان جادا ...	جيمس بارى
٣٠	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١	منزل القلوب المحطمة	جورج برناردشو
٣١	الفيثارة الحنيدية	جوزيف أوكونور
٣٣	افكار صبيانية	نويل كوارد

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٣٤	زوجة مستر تانكرى الثانية	آرثر وينج بنيرو
٣٥	عندما نبعث نحن الموتى	هنريك ابسن
٣٦	لا وقت للفكاهة	س. ن. بيرمان
٣٧	سيجفريد	جان جيرودو
٣٨	علماء الطبيعة	فريدرش دورنمات
٣٩	رغبة تحت شجرة الدردار	يوجين أونيل
٤٠	حورية البحر	هنريك ابسن
٤١	جزاء خدماتهم	سومرست موم
٤٢	ايولف الصغير	هنريك ابسن
٤٣	بلياس وميليزاند	موريس ماترلنك
٤٤	الاله الكبير براون	يوجين أونيل
٤٥	حاملة المصباح	رجنالد بركلى
٤٦	آل باريت	رودلف بيزييه
٤٧	الزفاف الدامى	فدريكو جرثنا لوركا
٤٨	الخاطبة	ثورنتن ويلدر
٤٩	اعرف نفسك	بول هرفيو
٥٠	القصى	ترنتبوس أمير
٥١	فترة التوافق	تنيسى وليامز
٥٢	بيرجينت	جون جلزورذى

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٥٣	الابن الاكبر	جون جلزورذى
٥٤	زيارة السيدة العجوز	فريدريش دورينمات
٥٥	ديدرى فتاة الاحزان	جون ميلنجتون سينج
٥٦	المسافر بلا متاع	جلن انوى
٥٧	الحالمة	المر رايس
٥٨	كلهم أولادى	آرثر ميلر
٥٩	أوندين	جونهولد افرايم لسينج
٦٠	ميناقون بارنهلم	جان جيرودو
٦١	معطف الفراء	جرهارت هاوبتمان
٦٢	كرنفال الأشباح	موريس دوكوبرا
٦٣	« هو » الذى يصفع	ليونيد أندرييف
٦٤	فتى الغرب المدلل	جون ميلنجتون سينج
٦٥	قواعد المبارزة	لويجى بيراندللو
٦٦	عرفوا ما يريدون	سيدنى هوارد
٦٧	المحراث والنجوم	شون اركيس
٦٨	أميديه	ارجين يونسكو
٦٩	المسامر	جون أوسبورن
٧٠	أجازة	فيليب بارى
٧١	الجنوب	جوليان جرين

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف

٧٢ ــ الطـــائر الأزرق .... موريس ميترلينك

٧٣ ــ الغـــرماء ... ... رتشارد برنسلى شريدان

٧٤ ــ افيجينيـــا فى أوليس ... ... يوريبيديس

٧٥ ــ آل روزمير ... ... هنريك أبسن

٧٦ ــ الفرس والضارعات ... ... ايسخيلوس

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج : **مؤسسة الخانجى بالقاهرة**

وتطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »

ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار العلم للملايين ببيروت

الشركة المصرية للطباعة

حسن مدكور وأولاده

٣٠ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة .

تليفون ٩٠٦٥٧١ ــ ٥١٥٧١